

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة -



ميدان: لغة وأدب عربي
الفرع: دراسات أدبية
التخصص: نقد أدبي حديث

كلية الآداب و اللغات
القسم: اللغة و الأدب العربي
رقم : L15/425

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي
إعداد الطالب (ة) : السعدية بن كحول
بعنوان :

إشكالية المصطلح النقدي نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال لحسين خمري "أنموذجا"

تاريخ المناقشة: 2015/05/08

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة: المسيلة	د/ عثمان مقيرش
مشرفا ومقررا	جامعة: المسيلة	د/ حكيم بوقرومة
مناقشا	جامعة: المسيلة	د/ عبد القادر العربي

حققت حقا

مقدمة :

يعتبر المصطلح أداة تواصلية للتعبير عن معنى أو فكرة أو موضوع في مجال معين، وهو لفظ موضوعي، والمصطلح النقدي كغيره من المصطلحات سواء اللغوية أم الأدبية أم البلاغية أم العلمية.

من المعروف أن النقد العربي الحديث يمتلك من جهة جذورا تراثية نقدية وبلاغية وكلامية وفلسفية ومنطقية عميقة تشده إلى الموروث الإسلامي، ومن جهة أخرى هو يتطلع إلى القيم والمفاهيم النقدية والاصطلاحية التي جاء بها النقاد الغربيون .

وقد شهد العقد السابع من القرن العشرين، هزة عنيفة بفعل وصول تأثيرات الثورة اللسانية والنقدية التي شهدتها أوروبا خلال الستينات، إذ تدفقت إلى المعجم النقدي الاصطلاحي العربي المئات من المصطلحات الجديدة، منها مصطلحات لسانية حديثة ، وأخرى سيميائية، إضافة إلى مصطلحات نقدية منتقاة من علم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة ... وغيرها من العلوم، ويمكن القول أن هذا الكم الاصطلاحي وعدم استقراره ترجمة أو مفهوما، أدى إلى حالة من الاضطراب والفوضى والتداخل وعدم الاستقرار في المصطلح بصفة عامة والمصطلح النقدي بصفة خاصة، وغالبا ما نجد مقابلات موضوعة أو مترجمة أو معربة مختلفة للمصطلح الواحد، وهذا ما نسميه بإشكالية المصطلح، الذي هو موضوع دراستنا بصفة عامة ، أما على وجه الخصوص فقد فضلنا قراءة نقدية في مدونة " نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال " للناقد "حسين خمري " ، باعتبار النص واحد من المصطلحات النقدية .

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع لأهميته في النقد الذي هو مجال تخصصنا، فهو



يعد حديث الساعة، إضافة إلى رغبتنا الشخصية في خوض غمار هذه التجربة والمشاركة في إيجاد حلول ولو بسيطة لهذه الإشكالية.

وقد تمحورت الإشكالية التي بنيت عليها دعائم دراستنا في: ما هي الإشكاليات التي يواجهها المصطلح النقدي؟ وما هي الحلول المقدمه والمقترحة من طرف المختصين للحد من هذه الأزمة؟

كيف تناول "حسين خمري" نظرية النص من خلال مدونته؟ هذه الإشكاليات وأخرى حاولنا الإجابة عليها بين طيات هذا العمل الذي أردناه أن يكون كمذكرة تخرج لنا.

أما عن المنهج المتبع فقد ارتأينا أن نتبع خطوات المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الظاهرة المدروسة، ثم يحلل عناصرها تحليلا دقيقا، وباعتباره المنهج الأنسب الذي يتماشى وطبيعة العمل، وقد رسمنا خطة بحث تمثلت في الآتي: مدخل تطرقنا فيه إلى ماهية النص ودلالاته في الثقافة العربية وكذلك الغربية، ليليه الفصل الأول الذي خصصناه لدراسة المصطلح النقدي من كل جوانبه سواء من حيث ماهيته ونشأته وواقعه، وحتى الإشكاليات التي يتخبط فيها موضحين أهم الجهود والحلول المقترحة لحل هذه الأزمة، ليأتي الفصل التطبيقي المخصص لكتاب " نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال" وكيف تطرق "حسين خمري" لنظرية النص من خلال كتابه، مبتدئين بتحليل عنوان المدونة لنعرج بعدها إلى سيميائية النص وأصوله وأهم الممارسات النصانية.

ولإثراء هذا العمل ودعمه، لجأنا إلى مجموعة معتبرة من الكتب كانت عوننا لنا على فهم أعمق ونظرة أشد ثقا للموضوع، ولعل أهم المراجع التي ساعدتنا هي:

إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث ليويسف وغليسي... أما فيما يخص الصعوبات والعوائق التي واجهتنا فهي تتمثل في ضيق الوقت.



وبالرغم من هذا، إلا أننا حاولنا قدر المستطاع الالتزام بتوجيهات الأستاذة المشرفة الكريمة، والتي كانت لنا خير معين وخير سبيل نسلكه، وهي مشكورة على جهدها المبذول كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل للجنة المناقشة الموقرة على تقويمها لهذا العمل وعلى النصائح القيمة التي أمدتنا بها.

المدخل

مفهوم النص

وادلالتة

لقد اهتم العرب كغيرهم من الأمم بالدراسات المصطلحية اهتماما كبيرا وذلك منذ القدم، ولعل ذلك يرجع إلى إدراكهم المبكر لأهمية المصطلح كونه الركيزة الأساسية التي يتأسس عليها العلم وتتحدد بذلك معالمه ويكتسب شرعيته، ولكن مع تزايد المعارف والعلوم أصبحت الإشكالية المصطلحية من أهم الإشكاليات التي طرحت نفسها على أرض الواقع، حيث تعد الإشكالية المصطلحية إشكالية عامة الوجود فهي متعلقة بجميع اللغات، وقد أخذت مراكز البحث الغربية تعرف بأعداد من المصطلحات في شتى المجالات، بينما لا يترجم الباحثون العرب منها إلا عددا ضئيلا مما زاد الأزمة المصطلحية حدة وتفاقما وتعقيدا.

مفهوم النص ودلالته:

1-النص في اللغة:

جاء في لسان العرب: (نصّ) النص، تعني رفعك الشيء، و(نصّ) المتاع جعل بعضه فوق بعض، ونصّ الرجل نصا إذا سأله عن الشيء حتى يستقصي ما عنده، نصّ كل شيء منتهاه، وكل ما أظهره فقد نصّ، أي وضع على المنصة فهو على غاية الظهور والشهرة¹.

ولا يختلف معنى " النص " كثيرا في المعاجم العربية القديمة فتعريف "ابن منظور" نفسه نجده في " تاج العروس " للزبيدي (م 1852).

أما المعنى الشائع بين متكلمي اللغة العربية المعاصرة فهو صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف².

¹ - محمد ابن مكرم بن علي ابن منظور: معجم لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1997، ص272.

² - مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص926.

وبهذا فهم يكتفون بصيغة كلام المؤلف دون القائل وكأنهم يلمحون إلى الصفة الكتابية للنص فقط مهملين صيغة الكلام المنقولة حرفياً.

2- النص في التراث العربي القديم:

عرفنا بأن "النص" في اللغة من الأصل "نصص" والتي تعني رفعك للشيء.

أما في التراث القديم فيقول "الأزهري" (ت37هـ) بأن النص أصله في منتهى الأشياء ومبلغ أقصاه. ومنه قولك: نصصت الرجل إذ استقصيت مسألته عن الشيء حين تستخرج كل ما عنده، وكذلك النص في السير إنما هو أقصى ما تقدر عليه الدابة، وانتص الشيء وانتصب إذا استوى واستقام¹.

وقد ورد النص في التراث القديم بعبارة استعمالات، فقد استعمل في الإسناد إلى الرئيس الأكبر، والنص التوفيق، والتعيين على شيء ما قال أبو "أيوب بن عبادة": ولا يستوي عند نص الأمر وبازل معروفه والبخيل.

أما النصاص والنصصة فهي تحريك البعير وإذا انهض من الأرض ونصص البعير أي فحص بصدرة في الأرض ليدرك.

كما استعملت بمعنى اهتز متعب، وبمعنى استوى واستقام².

اذن فمصطلح "النص" قد ورد في التراث العربي القديم واستعمل بعدة استعمالات ومعاني.

¹ - ابن منظور: لسان العرب، ص648.

² - المرجع نفسه : ص272.

3- النص في الثقافة الغربية:

إذا أردنا أن نعرف مفهوم "النص" في الثقافة الغربية يجب أن نعود إلى أصلها اللاتيني في اللغات الأوروبية والذي هو محصور في الكلمتين (text) (texte) المشتقتين من (Textus) بمعنى "نسيج" المشتقة بدورها من (texture) وفي هذا السياق يعرف "رولات بارت" النص بقوله: إن الدراسة المعجمية للكلمة تكشف أنها تدل على النسيج ومن هنا يمكن أن نقول أن النسيج الكلمات يعني تركيب النص، وأن نسيج من الكلمات ومجموعة نغمية وجسم لغوي¹.

إذن فهو نسيج الكلام الناشئ من فعل الكتابة التي تشبه من بعض وجوها عملية النسيج حين ينسج، وهذه الدلالة المسؤولة إلى حد كبير عن فهم النقاد المعاصرين للنص على أنه نسيج لفظي ناشئ من توجيه رسالة إلى متلقين.

4- النص في النقد العربي الحديث:

يرى الناقد "عبد المالك مرتاض" أن "النص هو شبكة من المعطيات اللسانية والبنوية والإيديولوجية تتضافر فيما بينها لتكون خطاباً، فإذا استوى مارس تأثير عجيب من أجل إنتاج نصوص أخرى، فالنص قائم على التجديدية بحكم مقروئته وقائم على التعددية بحكم خصوصية عطائية تبعاً لكل حالة يتعرض لها في مجهر القراءة فالنص من حيث هو قابلية للعطاء المتجدد بتعدد تعرضه للقراءة"².

وإذن فهو يتخذ من اللغة مجالاً للنشاط فتراه يتردد إلى ما لا نهاية محدثاً بعداً بين لغة الاستعمال الطبيعية والتفاهم بين الناس.

¹ - حسين خمري: نظرية النص، من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم، ناشرون ومنشورات الاختلاف، لبنان، ص44.

² - عبد المالك مرتاض: دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي؟" لمحمد العيد آل خليفة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص55.

أما "سعيد يقطين" فإنه ينظر إلى النص على أنه موضوع مجرد مفترض، على أنه نتاج لغتنا، وفي ذلك يقول: النص مظهر دلالي يتم خلاله إنتاج المعنى من أذن المتلقي¹.

و"عبد السلام المسدي" هو الآخر يرى بأن "النص" هو تركيب وأداء وتقبل أو ملفوظ وتلفظ واستقبال².

أما "محمد مفتاح" فيعتبره مدونة حدث كلامي لأنه يقع في زمان ومكان معينين، لا يعيد نفسه إعادة مطلقة، وله وظائف متعددة فهو تواصلية وتفاعلية لأنه يقيم علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع ويعمل على المحافظة عليها، كما يرى أن للنص تعاريف عديدة تعكس توجهات معرفية ونظرية ومنهجية مختلفة.

وهو "عبارة عن متتالية من الجمل بينها علاقة من العلاقات ومتى الغرمت هذه العلاقة لا يبقى هناك نص"³.

أي أن الأمر لا ينتهي عند عملية التلقي ذلك أن المتلقي مع النص حالات متطورة وهو في كل مرة كأنه قد صار نصا جديدا.

5- النص عند البنيويين:

لا يختلف اثنان في أن البنيوية عرفت بعزلها للنص عن كل السياقات الخارجية بما فيها المؤلف وقد قدم "رولان بارت" نظرية مركزية عن طبيعة النص تتمثل في: "أنه مقابل العمل الأدبي المتمثل في شيء محدد والذي لا يتمتع إلا بوجود منهجي ويشير إلى إنتاج

³ - سعيد يقطين: الرواية والتراث السردي من أجل وعي جديد بالتراث، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، 1992، ص23.

² - عبد السلام المسدي: قضية البنيوية دراسة ونماذج، دار أمية بن عروس، تونس، ط1، 1991، ص51.

² - محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1992، ص120.

وبهذا لا يصبح النص مجرباً يمكن تمييزه خارجياً وإنما كإنتاج متقاطع يخترق عملاً...، وهو قوة متحولة تتجاوز الأجناس والمراتب المتعارف عليها...، ويمارس التأجيل الدائم واختلاف الدلالة لأنه ليس متمركزاً ولا مغلقاً، كما أنه يتكون من نقول متضمنة وإشارات وأصداء للغات أخرى، إضافة إلى أنه مفتوح ينتجه القارئ في عملية مشاركة ويتصل بنوع من اللذة فهو واقعة غزلية¹

إذن هذه هي الشروط الأساسية التي وضعها "بارت" لطبيعة النص الذي يراه منظر البنيوية بأنه ليس موضوعاً ولكنه عمل استخدم، وبهذا فالبنيوية تجعل من النص بنية منغلقة.

6- النص عند السيميائيين:

ينظر السيميائيون للنص من حيث خصوصية الافتتاحية وكدليل متعدد الدلالات، عكس المقاربات التقليدية التي تعتبر النص عملاً مغلقاً ومعنى محدوداً.

وتتعلق "السيميائية التحليلية" التي تدرس النص وفقاً لمنظور "جوليا كريستيفا" من اللسانيات اعتبار النص إنتاج لغة إلا أنه يتجاوزها لأن النص ليس مظهراً لسانياً، بمعنى أن دلالته المبنية لا تتقدم إلينا في إطار متن لساني منظور إليه كبنية مسطحة، بل هو توليد مسجل في هذه الظاهرة اللسانية وتبعاً لذلك يغدو النص الظاهر هو النص المسجل عن طريق الطبع، لكنه لا يكون قابلاً للقراءة إلا إذا سعدنا عمودياً عبر التكوين، تكوين مقولاته اللسانية من جهة، ومن جهة ثانية طوبولوجيا العقل الدال².

¹ - محمد عزام: النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص15.

² - سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2،

استفادت "كريستيفا" إلى حد كبير من منجزات الشكلانيين الروس ومن منهجهم، وقد لاقت المفاهيم التي أثارها حول نظرية النص الأدبي صدى وتجاوبا كبيرين لدى الدارسين الذين وجهوا جهودهم اتجاه دراسة علم الأسلوب.

أما "فان دايك" فهو يرى بأن النص "نتاج لفعل ولعملية انتاج من جهة وأساس لأفعال وعمليات تلق واستعمال داخل نظام التواصل والتفاعل من جهة أخرى"¹

ويرى السيميائيون بأن النص هو "بنية دلالية تنتجها ضمن بنية نصية منتجة في إطار بنية أوسع اجتماعية وتاريخية وثقافية"².

وعلى العموم فإن السيميائيين ينطلقون من مسلمة ارتباط النص الأدبي بمحيطه الذي نشأ وترعرع فيه.

¹ - محمد عزام: النص الغائب، ص14.

² - المرجع نفسه: ص ص 15،16.

الفصل الأول: المصطلح النقدي واقع وآفاق

- 1- المصطلح النقدي
- 2- نشأة المصطلح النقدي وتاريخيته
- 3- وظائف المصطلح النقدي
- 4- شروط وضع المصطلح النقدي

1-المصطلح النقدي:

1-1- مفهوم المصطلح:

أ- مفهوم المصطلح لغة: كلمة مصطلح مأخوذة من المادة اللغوية "صلح" الدالة على صلاح الشيء وصلوحه أي أنه نافع.

ففي المعجم الوسيط "صلح، صلاحاً، وصلوحاً" زال عنه الفساد واصطلح القوم: زال ما بينهم من خلاف وعلى الأمر تعارفوا عليه واتفقوا...

الاصطلاح مصدر اصطلح وهو اتفاق طائفة على شيء مخصوص ولكل علم اصطلاحاته¹.

وفي لسان العرب: "الصلح تصالح القوم بينهم، والصلح: السلم، وقد اصطلحوا وصالحو وتصالحو واصالحو..."².

وقد ورد في معجم مقاييس اللغة لابن فارس أن الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد³.

إذن فالمصطلح في اللغة من الأصل "صلح" وهو الاتفاق والتعارف على أمر ما.

ب- اصطلاحاً: يعرف "الشريف الجرجاني" المصطلح بقوله: الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسميته الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل: الاصطلاح إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى آخر، لبيان المراد، وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين⁴.

¹ - مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص 520.

² - ابن منظور: معجم لسان العرب، ص 60.

³ - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 146.

⁴ - الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1998، ص 44.

ويعرفه "عبد السلام المسدي" كآلآتي: "المصطلحات هي مجموعة الألفاظ التي يصطلح بها أهل علم من العلوم على تصوراتهم الذهنية الخاصة بالحقل المعرفي الذي يشتغلون فيه، وينهضون بأعبائه، ويأتمنهم الناس عليه، ولا يحق لأحد أن يتداولها بمجرد إضمار النية بأنها مصطلحات في ذلك الفن إلا إذا طابق بين ما ينشده من دلالة لها وما حدده أهل ذلك الاختصاص لها من مقاصد تطابقا تاما¹.

إذن فالمصطلح قبل كل شيء هو لفظ له في السابق معنى ما.

والمصطلح في اللغات الأوروبية تصطنع لهذا المفهوم كلمات متقاربة النطق والرسم، فبالفرنسية (terme) و (term) بالإنجليزية و (termine) بالإيطالية و (termino) بالإسبانية و (termo) بالبرتغالية وكلها مشتقة من الكلمة اللاتينية (terminus) بمعنى الحد أو المدى أو النهاية².

ونلاحظ أن مفهوم المصطلح في اللغة العربية لا يطابق مفهوم المصطلح في اللغات الأوروبية من حيث الاشتقاق والمعنى لكنه يطابقه من حيث الوظيفة و الدلالة.

ج- علم المصطلح:

لقد كان للثورة العلمية أثر جلي في تطور مختلف الحقول المعرفية وارتقائها، بيد أن هذا التطور لا يمكن تصوره في غياب منظومة اصطلاحية تحتضنه وتطور مفاهيمه وقضاياها ضمن لغة خاصة تشكل مفاتيح كل علم "ولأن مفاتيح العلوم ومصطلحاتها هي ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان مابه يتميز كل واحد منهما عن سواه، وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطلق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية"³.

¹ - عبد السلام المسدي: الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 146.

² - يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2008، ص 22.

³ - عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص 11.

إن مثل هذه القيمة الكبيرة التي يحوزها المصطلح هي ما دفع إلى تبلور علم المصطلح كعلم يهتم ببحث المصطلح ترجمة وتأليفاً وخلقاً...

وهو علم من أحدث أفرع علم اللغة التطبيقي، يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها...

وكان (فوستر) قد حدد مكان علم المصطلح بين فروع المعرفة بأنه مجال يربط علم اللغة بالمنطق ويعلم الوجود... ويعلم المعلومات وفروع العلم المختلفة¹.

غير أن القول بوجود علم يختص بالمصطلح لا يعني أن هذا الأخير قد استطاع استيفاء كل المعارف بتوفير جهازها الاصطلاحي الذي يعبر وعن مفاهيمها شكل تام.

ولعل أقوى دليل على ذلك ما يعانيه المصطلح اليوم ويتخبط فيه من أزمت تعرقل سيرورته واستقراره وموضوعيته.

إن عملية الاصطلاح لا تتوقف ولا تنتهي عند حد لأن المعرفة الإنسانية مفتوحة على الاستمرارية والتجدد الدائم.

وينقسم علم المصطلح باعتباره علماً لغوياً إلى قسمين: علم مصطلح عام، وعلم مصطلح خاص.

يتناول علم المصطلح العام طبيعة المفاهيم وخصائص المفاهيم وعلاقاتها الممكنة واختصارات المصطلحات الدولية ومعاني المصطلحات والمداخل الفكرية ومداخل الكلمات... وهذه القضايا المنهجية لا ترتبط بلغة متفردة أو بموضوع بعينه لهذا فهي علم

¹ - ممدوح محمد خسارة: علم المصطلح، دار الفكر، دمشق، ط1، 1991، ص 15.

المصطلحات العام، أما علم المصطلح الخاص فهو تلك القواعد الخاصة بالمصطلحات في لغة مفردة مثل اللغة العربية أو اللغة الفرنسية...¹.

إذن فعلم المصطلح العام لا يختص بلغة معينة أو موضوع معين بل يشمل طبيعة المفاهيم بصفة عامة، أما علم المصطلح الخاص فهو يختص بلغة معينة وقواعد خاصة.

1-2- مفهوم النقد:

أ- لغة: جاء في لسان العرب أن النقد هو: "تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها.... والنقد: تمييز الدراهم وإعطاؤها إنسانا... ونقدته الدراهم ونقدت الدراهم أي أعطيته، فانتقدتها أي قبضها"².

وهو بهذا التعريف يشكل ثلاثية تتمثل في: التمييز، الإعطاء والقبض.

أما في معجم "أساس البلاغة" للزمخشري فنجد فيه أيضا: "نقده الثمن، ونقد له فاننقده، ونقد النقاد الدراهم: ميز جيدها من رديئها....."³.

نستنتج من هذا التعريف كذلك معنى عطاء الثمن، فقبضه.

ومن هذا نجد أن معنى كلمة "نقد" يدور في مفهومه حول نقد الدراهم وتمييز جيدها من رديئها، والنقد بمعنى العيب.

ب- اصطلاحا: يحاول "قدامة بن جعفر" (ت337هـ) في كتابه "نقد الشعر" تحديد مفهوم النقد في مقدمة الكتاب فيقول: "ولم أحد وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من رديئه كتابا، وكان الكتاب عندي في هذا القسم أولى بالشعر من سائر الأقسام"⁴.

¹ - ممدوح محمد خسارة: علم المصطلح، ص 15.

² - ابن منظور: معجم لسان العرب، ص 425.

³ - الزمخشري: أساس البلاغة، راجعه وقدمه إبراهيم قلاني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1998.

⁴ - قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، (د ت)، ص 89.

ويبدو لنا أن نقد الشعر وتمييزه قد أصبح واضحاً المعالم في القرن الثالث، لقد وفق النقاد عند لفظة "نقد" محاولين تعريفها تعريفاً اصطلاحياً، وجميع هذه المحاولات اختلفت لفظاً واتفقت معنى من ذلك مثلاً: النقد دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها والمشابهة لها والمقابلة ثم الحكم عليها ببيان قيمتها¹.

أو هو التقدير الصحيح لأي أثر فني وبيان قيمته في ذاته ودرجته بالنسبة إلى سواه².

والنقد في أدق معانيه هو "فن دراسة الأساليب وتمييزها وذلك على أن تفهم لفظة الأسلوب بمعناها الواسع، وهو منحى الكاتب العام وطريقته في التأليف والتعبير والتفكير والإحساس على السواء"³.

أو هو "مجموعة الأساليب المتبعة لفحص الآثار الأدبية والمؤلفين القدامى والمحدثين بقصد كشف الغامض وتفسير النص الأدبي والإدلاء بالحكم عليه في ضوء مبادئ أو مناهج بحث يختص بها النقاد"⁴.

نستنتج بأن النقد يعني دراسة الأساليب وتمييز جيدها من رديئها.

1-3- مفهوم المصطلح النقدي:

مما لا شك فيه أن المصطلح النقدي يشكل العمود الذي يقوم عليه الخطاب النقدي، فهو رمز لغوي (مفرد أو مركب) أحادي الدلالة، منزاح نسبياً عن دلالاته المعجمية الأولى

² - أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ط8، 1973، ص 115.

² - المرجع نفسه: ص 116.

³ - محمد مندور: في الأدب والنقد، دار النهضة، مصر، ط3، 1994، ص 14.

⁴ - مجدي كامل وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1979، ص ص 228 -

يعبر عن مفهوم نقدي محدد وواضح، متفق عليه بين أهل هذا الحقل المعرفي، أو يرجى منه ذلك¹.

والمصطلح النقدي جزء من المصطلح العام وهو: "اللفظ الذي يسمى مفهوما نقديا لدى اتجاه نقدي ما، ويعتبر من ألفاظ ذلك الاتجاه أو من مصطلحاته" أو "مجموع الألفاظ الاصطلاحية لتخصص النقد"².

كما أنه "النسق الفكري المترابط الذي يبحث من خلاله عملية الإبداع الفني ونختبر على ضوءه طبيعة الأعمال الفنية وسيكولوجية مبدئها والعناصر التي شكلت ذوقه"³.

وإذا تأملنا هذا التعريف ندرك بأن المصطلح النقدي هو الذي يؤطر التصورات الفكرية التي ينتجها فعمل ممارسة العملية النقدية وفق ضوابط منهجية من شأنها توضيح دلالاته.

2- نشأة المصطلح النقدي وتاريخيته:

لعل نشأة المصطلحات النقدية العربية من خليط التصورات استمد بعضها من عالم الأعراب وخيامهم (البيت-العمود) ومن عالم سباق الخيل (المجلى- المصلى) ومن عالم الثياب (حسن الديباجة- رقيق الحواشي- مهلهل) ومن عالم الحروب والشجاعة (متن الأسر) ومن ظروف التسارع القبلي (النقائض-السرقة-الرفادة-الإغارة).

كما استمد مصطلحات من عالم الطبيعة (هذا شعر فيه ماء ورونق) ومن الحياة الاجتماعية (الطبع والصناعة) ومن عالم البحث (المفاضلة والفحولة) ومن تجارب العرب في الترجمة (اللفظ والمعنى)¹.

¹- يوسف وغلبيسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 24.

²- أحمد مطلوب: في المصطلح النقدي، منشورات المجمع العلمي، بغداد، العراق، 2002، ص 235.

³- عبد العزيز الدسوقي: نحو علم جمال العربي، سلسلة الأفكار، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، م ج 9،

ع2، ص 128.

وهكذا نجد أن البواكير الأولى للمصطلحات النقدية تحمل معطيات الحياة العربية من الجاهلية (المعلقات والقصائد) إلى صدر الإسلام (النقائض) إلى عصور الانحطاط (المعارضات والموشحات)، ويتقدم الزمن وتعمق التجربة الثقافية تزود النقد بمصطلحات فلسفية مثل (المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعية والشعر منها كالصورة) ومثل التشبيهات العضوية (الكلام جسد وروح فجسده النطق وروحه معناه).

وقد بلغ الاتجاه الفلسفي للنقد أوجه على يد (حازم القرطاجي) في مصطلحات مثل (القوة المؤثرة والقوة الصانعة والقوة الحافظة)، وعدد من المصطلحات الأخلاقية من استعارة وتشبيه وإدماج وإرداف وإطناب وما أضافته في تزويد افتعال مصطلحات السرقات الشعرية من نسخ وسلخ...

لم يعرف المصطلح النقدي في الأدب العربي عناية إلا في مطلع السبعينات، ففي مصر كانت صورة النقد الأدبي في نهاية القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين لغوية ووصفية وبلاغية وذوقية كما هو الحال في نقد طه حسين².

ولا تخضع أوليات النقد الأدبي في اليمن (1939-1948) للمقاييس أو المعايير ولا للمدارس ولا للمذاهب.

"ولكنها تلتقي مصادفة مع هذه المدرسة أو تلك وقد تقترب من هذه المذهب أو ذاك"³.

أما في المغرب فقد غلب النقد التأثيري والتاريخي حتى مطلع الستينات وارتكزت قضايا النقد في المشكلات العامية والفصحى والجديد والقديم وقد ارتبطت أزمة النقد في المغرب بضعف العناية بالمصطلح النقدي في صلته بالمتأقفة والتمثيل النظري لمناهج النقد الحديثة.

¹ - رجاء عيد: المصطلح في التراث النقدي، المعارف للنشر، الإسكندرية، مصر، (د ت)، ص 6.

² - عبد الحي دياب: التراث النقدي قبل مدرسة الجيل الجديد، (د ت)، ص 82.

³ - عبد العزيز المغالحي: أولويات النقد الأدبي في اليمن، (د ت)، ص 6.

واستخدم "إدريس الناقوري" المصطلح لأول مرة في المغرب في كتابه "المصطلح المشترك في نقد الشعر" 1977 ورهن مفاهيم المصطلح النقدي وحدوده بالمناهج النقدية الحديثة ولا سيما البنيوية التكوينية.

غير أن جهود النقاد المغاربة في وضع المصطلح وهي كثيرة قليلة التواصل مع التراث النقدي العربي.

أما النقد في الجزائر فقد التفت إلى المنهجية الحديثة ولا سيما السيميائية في الثمانيات وأدمغت مصطلحات السيميائية بالعلامة في التراث النقدي عند العديد من النقاد أمثال "عبد المالك مرتاض" و"عبد الحميد بورابو" و"رشيد بن مالك" ويسعى "مرتاض" إلى تعزيز المصطلح النقدي في المناهج الحديثة مزجا بين القديم والحديث من أجل عطاء نقدي أصيل ذي خصوصيات، لهل جذور في التاريخ، ولها امتداد في أعماق الحداثة وهو ما اعطى لدراسته سمة مميزة تكشف عن مدى استيعابه للنظريات النقدية الحديثة... وهو يميل إلى التركيب المنهجي¹.

أما في السعودية فقد سادت التيارات النقدية ثم انخرطت تجاربه النقدية في المناهج الحديثة مثل التأويل الذي يعتمد على علم النفس لتفسير العمل وإزالة الغموض عنه "فهو ينطلق من داخل النص متجها إلى الأعلى، كما أن الناقد لا يجب أن يكون مقيدا في تيار أو مذهب نقدي معين"².

كما وقد عرف المصطلح النقدي في العالم العربي تطورا ملحوظا في فلسطين مثلا وذلك فيما كتبه "حسام الخطيب" و"إحسان عباس" و"جبرا إبراهيم جبرا" و"إدوارد سعيد" الذين مالوا إلى العلمية والموضوعية وإلى التوازن الفكري المنهجي.

¹ - عمار زعموش، النقد الأدبي المعاصر في الجزائر قضايا واتجاهاته، الجزائر، (د ت)، ص 185.

² - سلطان سعد القحطاني: النقد الأدبي في المملكة السعودية نشأته واتجاهاته، السعودية، (د ت)، ص 207.

3-وظائف المصطلح النقدي:

يشغل المصطلح النقدي جملة من الوظائف والتي تعطيه بعدا شموليا وتتمثل هذه الوظائف في: الوظيفة المعرفية، الوظيفة التواصلية الحضارية.

أ- **الوظيفة المعرفية:** تتجلى في قيمة المصطلح ودوره في حفظ العلم والمعارف والمصطلح كما يعبر عنه الدكتور "يوسف وغليسي" هو "تراكم مقولي يكنز وحدة نظريات العلم وأطروحاته"¹.

إضافة إلى ان الحفاظ على وجود العلم مرهون بما يملكه من جهاز اصطلاحي يحتويه فكريا ويمنحه صفة المشروعية.

ب- **الوظيفة التواصلية:** تكمن في كون الجهاز الاصطلاحي يوفر مادة غنية هي بمثابة الجسر الواصل بين الباحث ومجال بحثه فكما أن لكل مجتمع لغته التي تمكن أفراده من تحقيق التكيف الاجتماعي فإن لكل علم مصطلحاته الخاصة به، والتي لا يمكن ولوجه ولا فهمه إلا من خلالها، فالمصطلح "نقطة الضوء الوحيدة التي تضيء النص فيما تتشابهك خيوط الظلام وبدونه يغدوا الفكر كرجل أعمى في حجرة مظلمة يبحث عن قطة سوداء لوجود لها"².

أي أن المصطلح النقدي يؤدي وظيفة تواصلية تربط بين الباحث وبحثه.

ج- **الوظيفة الاقتصادية:** تظهر فيما يمنحه هذا الأخير من طاقة استيعابية وقوة تخزين لكم كبير من المعارف، بحيث يمكن التعبير عن عدة مفاهيم بلغة اصطلاحية تسهم في منحها الدقة والاختصار والاقتصاد إذن فالوظيفة الاقتصادية تعمل على إضفاء الدقة على المعارف وتوفر الجهد على الباحث في علم ما.

¹- يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، ص 42.

²- يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح، ص 47.

د-الوظيفة الحضارية: إن اللغة الاصطلاحية هي لغة عالمية بامتياز فهي ملتقى الثقافات الإنسانية وهي الجسر الحضاري الذي يربط لغات العالم بعضها وتتجلى هذه الوظيفة خصوصا في آلية الافتراض والتي لا غنى عنها، حيث تقتض اللغات بعضها من بعض صفات صوتية تضل شاهدا على حضور لغة ما حضورا تاريخيا ومعرفيا وحضاريا في نسيج لغة أخرى.

إذن وظيفة المصطلح النقدي لا تقتصر على الوظيفة المعرفية إنما تتعداها إلى وظائف أخرى.

4-شروط وضع المصطلح:

ذكر المتخصصون شروطا لوضع المصطلح حتى يتميز عن باقي مفردات اللغة ولعل أهم هذه الشروط هو ما اختصرناه في النقاط التالية:

1- **الدلالة المحددة الواضحة:** داخل التخصص الواحد، في حين لا يتحدد معنى الكلمات الأخرى إلا من خلال وقوعها في السياق، وتجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد.

2- **الدقة والدلالة المباشرة:** حيث كلتاها تجعل المصطلح يختلف عن كلمات اللغة العامة فإذا كانت اللغة العامة تعتمد على الإيحاء والتعدد الدلالي، فإن المصطلح يعتمد على الدقة في الدلالة واجتناب الغرابة والغموض فبمجرد ذكر هذا المصطلح نستحضر دلالاته التي اتفقت عليها الجماعة.

3- **بناؤه ووضعه** يتم بالاتفاق بين المشتغلين باللغة المعينة أو الفن المعين أو العلم الخاص والاتفاق هنا معناه اجتناب كل أشكال الفردية والذاتية في صياغة المصطلح ووضعه.

4- **وجود علاقة مشابهة ومناسبة** بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي، إذ لا يمكن للمصطلحات أن توضع ارتجالا.

5- ويشترط أن يكون المصطلح لفظاً أو تركيباً و ألا يكون عبارة طويلة تصف الشيء وتوحي به فالمصطلح يحمل صفة واحدة على الأقل من صفات ذلك المفهوم.

6- مراعاة المقتضيات اللغوية للغة المخصوصة من بناء صوتي و صرفي¹.

أما الدكتور "علي القاسمي" فيحدد شروط وضع المصطلح بما يلي:

1- اتفاق العلماء عليه للدلالة على معنى من المعاني النقدية (العلمية).

2- اختلاف دلالاته الجديدة عن دلالاته اللغوية الأولى.

3- وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلوله الجديد ومدلوله اللغوي.

4- الاكتفاء بلفظة واحدة للدلالة على معنى علمي واحد.

كما وقد لخص صفة المصطلح الجيد بشرطين: " الأول: تمثيل كل مفهوم أو شيء

بمصطلح مستقل. الثاني: عدم تمثيل المفهوم أو الشيء الواحد بأكثر من مصطلح

واحد"².

ولكن في بعض الأحيان لا يتحقق هذان الشرطان فهناك مصطلح واحد يدل على عدة

مفاهيم كما قد توجد عدة مصطلحات تدل على مفهوم واحد.

أما عن المجمع العربي فقد وضع هو الآخر شروطاً وقواعد لوضع المصطلح وهي لم

تختلف كثيراً عما ذكرناه سابقاً إلا أنها أضافت بعض الشروط تتمثل في:

1- مراعاة المماثلة أو المشاركة بين مدلولي اللفظة لغة واصطلاحاً لأدنى ملابسة.

2- التزام ما استعمل أو ما استقر قديماً من مصطلحات علمية وهو صالح للاستعمال الجديد.

3- لا يشتق من المصطلح إلا بقرار هيئة علمية مختصة بوضع المصطلحات³.

¹ فاطمة جريو: المصطلح الصرفي عند عبد الكريم فكون، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة حسينية بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 2008 - 2009، ص 4.

² أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، لبنان، 2001، ص 2.

³ - المرجع نفسه: ص 3.

وعلى العموم فإن وضع المصطلح مباح للعلماء والباحثين والنقاد دون غيرهم ومطلق لكل من احتاج إلى تسمية مفهوم ما.

5- آليات صياغة المصطلح النقدي:

تتزرخ لغتنا العربية بعدة خصائص أو سمات ميزتها عن باقي اللغات هذا ما جعلها تعرف بعض آليات صياغة المصطلح مبكراً ، هذه الأخيرة التي تمثلت في: الاشتقاق والنحت والمجاز والتعريب والترجمة شرط أن تتسم صياغة المصطلح بخصوصيات اللغة التي يتم ضمنها توليد هذه المصطلحات:

الاشتقاق: مما لا يختلف فيه اثنان أن من أهم خصائص اللغة العربية أنها لغة اشتقاقية، والاشتقاق علم مشترك بين الصرفيين واللغويين الذين احتاجوا إليه لما قاموا بوضع المعاجم الأولى¹.

ويعرف الاشتقاق بأنه "استخراج لفظ عن آخر متفق معه في المعنى والحروف الأصلية"². أو هو أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى³.

وقد قسم علماء اللغة الاشتقاق إلى نوعين : الاشتقاق الأصغر والاشتقاق الأكبر.

أ- **الاشتقاق الأصغر:** هو أكثر أنواع الاشتقاق شيوعاً في العربية ويعرف بأنه: "هو ما لم تغير التصاريف شيئاً من مادته الأصلية التي تحافظ في جميع مشتقاتها على حروفها الأصلية وعلى ترتيبها الأصلي بالإضافة إلى المعنى المشترك الرابط بينهما"⁴ مثل: نقد وناقذ والنقد وانتقاد.

¹ - درافي زبير: محاضرات في فقه اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1992، ص 79.

² - أنيس إبراهيم: من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، 1987، ص 62.

³ - دريد الأزدي أبي بكر محمد بن الحسن: الاشتقاق، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، منشورات مكتبة المثني، بغداد، العراق، (د ت)، ص 26.

⁴ - درافي زبير: محاضرات في فقه اللغة، ص ص 80 - 89.

والواضح أن الاشتقاق الصغير هو نوع من التوسع في اللغة وله الدور المهم في توليد جزء كبير من مفرداتها.

ب- الاشتقاق الأكبر: قال عنه ابن جني: "نأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحد تجتمع التراكيب الستة وما يتفرق من كل واحد منها عليه"¹.

بمعنى أن الاشتقاق الأكبر يتم باستبدال مواقع الحروف ست مرات تختلف شكلاً وتتحد معنى مثل: كتب- كبت- تكب- تبك- بكت- بتك.

لكنه لا يستعمل كثيراً في لغتنا، فالاشتقاق بنوعيه هو الطريق الرئيسي لتوليد الألفاظ، وذلك بإيجاد صيغ جديدة من الأصول القديمة.

النحت: اصطلاحاً هو: أن ينتزع من كلمتين أو أكثر كلمة جديدة تدل على معنى ما انتزعت منه².

فهو بذلك جنس من الاختصار" يلجأ إليه لمعالجة الكلمات الأوروبية المتكونة من عنصرين، يفيد الأول معنى والثاني معنى آخر، فيتكون منهما معنى ثالث جديد"³.

يفهم من هذا التعريف أن اللجوء إلى النحت يتم في حالة كون المصطلحات الأوروبية مركبة، فالنحت بهذه الطريقة يقابله التركيب في اللغات الأوروبية.

¹ أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، (د ت)، ص 134.

² إميل بديع يعقوب: فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، ط2، 1982، ص 209.

³ محمد رشاد الحمزاوي: المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتمييزها (الميدان العربي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص 43.

والكلمات المنحوتة لا تقبل إلا إذا كان ذوقها سليماً، ولتحقيق هذا الأخير يشترط في الحروف المكونة لها أن تكون منسجمة وخاضعة لأحكام العربية، وزيادة على ذلك لا بد من صياغتها على وزن عربي مثل: الزمان. المكان. ← الزمكان.

بين النص ← البينصية.

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن بعض النقاد العرب لا يأخذون بعين الاعتبار هذه الشروط، مبررين ذلك بأن اللغة العلمية تختلف عن اللغة الأدبية.

ورغم اختلاف وجهات النظر بخصوص اعتبار النحت من الوسائل المعتمد عليها في صياغة المصطلح، إلا أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة وافق على استعمال النحت عند الضرورة ونص القرار على أنه: "يجوز النحت عندما تلجأ إليه الضرورة العلمية"¹.

ونظراً لقرار المجمع المقرر بجوار استعمال النحت، فإن النحت يبقى وسيلة من وسائل وضع المصطلح في اللغة العربية إلا أن الاشتقاق يعد أفضل الطرق في اللغة العربية.

وعليه: "يجب أن لا نلجأ إلى النحت إلا إذا عيانا الاشتقاق" وهذا يعني أنه البحث ليس إلا طريقاً ثانوياً في حال انعدام فرضية الاشتقاق².

المجاز: هو " لفظ يستعمل في غير ما وضع له أصلاً"³.

أي "نقله من دلالاته المعجمية إلى دلالة علمية جديدة على أن تكون هناك مناسبة بين الداليتين"⁴.

¹ - محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (د ت)، ص 75.

² - إميل بديع يعقوب: فقه اللغة العربية وخصائصها، ص 214.

³ - الخوري شحادة: دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1991، ص 42.

⁴ - يوسف وغيليسي: إشكالية المصطلح الخطاب النقدي الجديد، ص 84.

إذن فالمجاز هو انتقال اللفظ من معناه الحقيقي إلى معنى آخر مجازي وهذا ما قد يعبر عنه بالاستعارة.

التعريب: يعرف التعريب بأنه " صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية، وقد استعملت كلمة المعرب بمعنى اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب ليكون على منهاج كلامهم"¹

وهو أيضا: "إدخال اللفظ الأجنبي بذاته وبمادته إلى اللغة العربية ويصطلح على تعميم استعماله ضمن مفردات اللغة العربية"².

ومن هنا يمكننا القول بأن اللغويين العرب اختلفوا في تعريف التعريب كما اختلفوا أيضا حول أهميته في وضع المصطلحات في اللغة العربية، فهناك من يرفضه بدليل أنه: "متى كثر هذا النوع من الاقتباس تضاءلت اللغة وربما أدى ذلك إلى اضمحلالها"³.

وهذا يعني أن الإفراط في التعريب قد يؤدي إلى زوال اللغة.

وفي هذا الصدد يقول "عبد الرحمان الحاج صالح": "التخيل ظاهرة طبيعية والتوليد بوسائل الاشتقاق هو أيضا ظاهرة طبيعية، فلا ينبغي أن يطغى الأول على الثاني وإلا تحولت اللغة إلى لغة أخرى"⁴.

ولما يتعلق الأمر بالميادين العلمية التي تكثر فيها الرموز كالرياضيات والفيزياء مثلا ما دامت هذه الرموز تكتب في جميع اللغات بالحروف اللاتينية، فهناك من رفض اللجوء

¹ - سمر روجي الفيصل: المشكلة اللغوية، لبنان، 1992، ص 92.

² - نازل معوض أحمد: التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية، بيروت، لبنان، 1986، ص 42.

³ - محمد أحمد العمارة: بحوث في اللغة والتربية، دار وائل للنشر، الأردن، ط1، 2002، ص 382.

⁴ - عبد الرحمان الحاج صالح: المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع1، 2005، ص 18.

إلى التعريب في مجالات كهذه "ما الداعي لتعريب الرموز الكيميائية بينما هي في الحقيقة رموز بالأحرف اللاتينية مستعملة من طرف جميع الدول الأجنبية"¹.

ورغم ما ذهب إليه هؤلاء إلى أن اللغويين العرب وجدوا أنفسهم مجبرين على توظيف المصطلحات المعربة "لأن مفاهيمها أو تصوراتها لم تقم في أذهان لغويي العرب ومن العبث فرض المصطلحات العربية التي لا تتناسب والمفاهيم التي تعنيها"².

ومما سبق نخلص إلى أنه لا يلجأ إلى التعريب إلا إذا توفرت في المصطلح صفة العالمية أو تعذر إيجاد المقابل العربي المناسب.

وعلى الرغم مما ذهب إليه كل طرف فإن "لكل من الطرفين جانبا من الحق فجمال اللغة مطلب، كما أن وظيفة اللغة كوسيلة أيضا أمر مهم"³.

إذن لا يجب أن نصف هذه الوسيلة بالنقص ولا سيما أن اللغة العربية عرفت هذا النوع من النقل منذ زمن بعيد، فلا يمكنها الاستغناء عن هذا الأخير، بل يظل من الوسائل المعتمد عليها في وضع المصطلح العربي.

الترجمة: تعد الترجمة ضرورة ملحة وخاصة في وقتنا الحالي أين أصبحت جل العلوم والترجمة حسب تعريف "جورج مونان" (georges mounin): " هي عملية اتصال غايتها نقل رسالة من مرسل إلى متلق أو مستقبل"⁴.

¹ - محمد أحمد العميرة: ص 382.

² - محمد عبد العزيز: المصطلحات اللغوية تمام حسان رائدا لغويا، عبد الرحمان حسن العارف، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص 313.

³ - محمد أحمد العميرة: بحث في اللغة والتربية، ص 382.

⁴ - جورج مونان: المسائل النظرية في الترجمة، تر: لطيف زيتوني، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1994، ص 22.

ولما كانت الترجمة وسيلة من وسائل الاتصال فهي تستوجب نقل المعنى والمبنى معا. هذا يعني أن هذه العملية "تقتضي نقل المحتوى الدلالي للنص من لغة الأصل إلى لغة النقل حيث يتغير شكل الدلالة، وينتقل معه المعنى بوصفه عاملا سابقا على الكتابة واللغة"¹.

العلاقة إذن بين الشكل والمعنى مرتبطة ارتباطا شديدا حيث كل تغير في نقل الشكل يصاحبه تغير في نقل المعنى، والعكس صحيح والترجمة الجيدة تعد ميزانا يجب ان تعرض عليه الترجمات، قبل الإقرار بجودتها أو رداعتها. يقول "محمد رشاد الحمزاوي": "لا يمكن أن نقر على العموم بوجود ترجمة صائبة وترجمة خاطئة، إلا إذا تقيدنا بمعطيات وقوانين جماعية تستوجبها التجربة والتطبيق".

أي أن الترجمة تتوجب عدة شروط منها الدقة والتجربة وكذلك التطبيق².

6- واقع المصطلح النقدي:

ارتبط المصطلح النقدي بحالتيه النظرية و التطبيقية، وقيس بالمنظور الفكري وسبل منهجيته، وأظهر النقد فوضى التطبيق للمصطلح السردى دون إحكام وعي نظريته وعلمه، فالسرد يشمل أنواع القص كلها من الحكاية والمسامرة والنادرة والطفرة...إلى القصة والرواية.

ونلاحظ أن نقاد وباحثين رهنوا المصطلح السردى بالقطيعة المعرفية مع تاريخه ولغته العربية استسلاما للترجمة والتعريب، وعندما استعيرت المصطلحات علم السرد لتحليل النصوص الروائية العربية استنكروا استعمالها النقدي، لأن النتيجة في الاخير تكون فوضى مصطلحات تؤرث أزمات النقد الروائي.

¹ - رشيد برهون: الترجمة ورهانات العولمة والمثاقفة، مجلة عالم الفكر، ع1، مج31، 2002، ص 171.

² - محمد رشاد الحمزاوي: المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتمييزها، (الميدان العربي)، ص 47.

غير أن الاعتماد المطلق على التعريب وحده يضعف المصطلح ووظيفته ولا يفي التمييز بين اللغة بوصفها نظاما إشاريا، واللغة بوصفها وسيلة اتصال مالم يرتهن هذا التمييز بطبيعة هذا المصطلح وخصوصيته ولا يبدوا مثل هذا الرأي مجديا دون العناية بخصائصه الثقافية واللغوية العربية، لان المصطلح مرهون بعناصر التمثيل الثقافي التي تؤثر عميقا في الدلالية والتداولية، أي وظيفة اللغة ولا سيما الفعلية وبرهن "محمد عزام" في كتابه "مصطلحات نقدية من التراث الادبي العربي" على عراقة المصطلح النقدي وتطوره ووفرته في التراث العربي، كما أن المصطلح أداة من ادوات التفكير العلمي ووسيلة من وسائل التقدم العلمي والأدبي، ولغة مشتركة للتفاهم والتواصل بين الناس عامة وبين طبقة أو فئة خاصة في مجال محدد من مجالات المعرفة والحياة وشمل المصطلح النقدي علوما عديدة كالنقد والبلاغة والعروض¹.

ورأى "توفيق الزيدي" في كتابه "جدلية المصطلح والنظرية النقدية" أن الخطاب النقدي يتشكل من ثلاث خطابات هي خطاب الواقع وخطاب السجال وخطاب الضبط، والعمود الجامع لها هو رؤية العرب الجمالية فإن ولد كل خطاب مصطلحاته المخصصة فإن الوقوف على تلك المصطلحات وقوف على النظرية في ذلك الخطاب وراهن "الزيدي" على ضرورة إدراك التصورات النقدية بالخطاب النقدي الذي أنتجها على درس جديد للتفكير الجمالي والمصطلحات، كما أن النظرية النقدية لا يمكن إدراكها علميا إلا بواسطة درس المصطلح².

وقد أشار وضع المصطلح النقدي في النقد الأدبي العربي الحديث إلى ما يلي:

أ- تأخر العناية بالمصطلح النقدي وغلبة الأبعاد اللغوية والوصفية والبلاغية والذوقية في التعامل معه نظريا وتطبيقيا.

¹ - علي نجيب إبراهيم: دور الترابط النظري في توحيد مصطلحات النقد الروائي العربي، ص 60.

² - توفيق الزيدي: جدلية المصطلح والنظرية النقدية، ص 32.

- ت- دخول المصطلح النقدي المنهجات الحديثة مع مطلع السبعينيات من القرن العشرين ولا سيما البنيوية والتأويل والنقد الجديد، ثم الدخول الأوسع في المنهج السيميائي.
- ج- الإقرار المتأخر بارتباط المصطلح النقدي بالمعرفية والمنهجية والاصطلاحية والتواصل الحضاري في الوقت نفسه، والغلبة أيضا للترجمة والتعريب التي تفوق عمليات التنظير والتطبيق في التأليف النقدي.
- د- تنامي الجهود النقدية لاستواء المصطلح النقدي نظريا وتطبيقيا خلال العقدين الأخيرين¹.

إذن كان هذا بالمختصر واقع المصطلح النقدي العربي الحديث.

7- إشكالية المصطلح النقدي العربي الحديث:

لا يختلف اثنان في أن المصطلح النقدي العربي قد بات يتخبط في مشاكل عدة لكن المنتبع لحركة التأليف في هذا القرن لا يجد مشكلة بالمعنى الدقيق فهناك تراث عربي ضخم، ولو رجع من يرفع شعار "إشكالية المصطلح" إلى هذا التراث لوجد الطريق ممهدا. إن انقطاع بعض المهتمين بقضايا الأدب ونقده عن التراث العربي أدى إلى هذه المشكلة، ولو أدرك المنقطعون مسالك الغربيين وعودتهم إلى التراث اليوناني والروماني لرأوا السبيل واضحا للعيان.

ومما أدى إلى هذه المشكلة أن بعضهم لا يعرف الظروف التي نشأ فيها المصطلح والأسباب التي دفعت إلى وضعه ولم يطلع على الأدب الأجنبي اطلاقا يؤهله لفهم المصطلح فهما دقيقا، واكتفى بما يكتب عن الأدب من مقالات أوقعته في الخلط والاضطراب².

¹ - توفيق الزبيدي: جدلية المصطلح والنظرية النقدية، ص 39.

² - أحمد مطلوب: في المصطلح النقدي، ص 23.

إن مشكلة المصطلح النقدي حدثت من الفوضى التي يعيشها التأليف والترجمة مما زادها خلا واضطراباً.

أ- اختلاف ثقافة المؤلفين أو الباحثين وهو ثلاثة أنواع:
الأول: ذو ثقافة أجنبية يقرأ الأدب ونقده باللغة الأجنبية.

الثاني: ذو ثقافة مضطربة يقرأ الأدب الأجنبي ونقده بالعربية.

الثالث: ذو ثقافة عربية يأخذ من كل فن بطرف¹.

لقد أدى هذا الاختلاف في نوع الثقافة وطريق تحصيلها إلى أن يأخذ من يقرأ باللغة الأجنبية مصطلحاته عن اللغة التي يعرفها فيقع الاختلاف والتفاوت كما حصل بين المغرب العربي والمشرق العربي.

أما ذو الثقافة المضطربة والمعتمد على الترجمات فأمره أكثر اضطراباً ومثله مثل صاحب الثقافة العربية الذي لم تتضح أمامه الرؤية ولم تستطع أن يوازي بين ما كان وما يفرضه الواقع الجديد.

وهذان الصنفان في حيرة من الأمر فهما يتأرجحان بين المصطلحات العربية و الأجنبية .

ولن يكون هناك مصطلح عربي إن لم يتوفر عليه رجال يحملون من الثقافة العربية والثقافة الأجنبية ما يجعلهم قادرين على القول الفصل وصادرين عن أصالة وتفكير عميق في وضع المصطلحات²، لذا لا يجب الانغماس في ثقافة الغير كما لا يجب التفريط في الثقافة العربية.

¹ - أحمد مطلوب: في المصطلح النقدي، ص 24.

² - المرجع نفسه ، ص 24.

ب- **اختلاف الأوروبيين:** اختلاف الأوروبيين أنفسهم في المصطلح ونظرتهم إليه من خلال ثقافتهم الخاصة أو مذهبهم الأدبي والنقدي، ويتجلى ذلك في مصطلح "الصورة" فهي عند العرب غيرها عند الغرب وهي عند الرومانسيين تمثل المشاعر والأفكار الذاتية، وعند البرناسيين تعرض الموضوعية وعند الرمزيين تنقل المحسوس إلى عالم الوعي الباطني وعند السرياليين تعنى بالدلالة النفسية¹.

وهي في العموم "إعادة إنتاج عقلية، ذكرى لتجربة عاطفية أو إدراكية غابرة ليست بالضرورة بصرية"².

إذن كيف يفهم العربي هذا التفاوت إن لم يستطع فهم الروح الأدبية التي كانت سائدة حين ظهرت ألوان تلك الصور؟.

وكيف يحدد مصطلحاتها ويستعملها ويديرها في كتاباته وهو يجهل دلالاتها الدقيقة؟.

ج- **الاشتراك اللفظي في اللغة المنقول عنها:** واختلاف المترجمين عن اللغات المختلفة الأخرى.

د- **الاشتراك اللفظي في اللغة العربية:** ودلالة المصطلح الواحد على عدة أشياء³، إذن كل هذه الأسباب سببت فوضى وخلقت جوا غير محمود في الدراسات الأدبية والنقدية.

ومما لا شك فيه أن واقعنا النقدي العربي واقع متأزم كون خطابه ما يزال يتخبط في عشوائية المناهج الجديدة، ويكابد وعناء المصطلحات البراقة، وكثيرا ما تعالت الأصوات

¹ - محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1964، ص3، ص417.

² - أحمد مطلوب: في المصطلح النقدي، ص24.

³ - المرجع نفسه، ص25.

والصيحات وهبت المعالجات لتشخيص هذا الفيروس الاصطلاحي الذي طالما حمل جريرة هذا الطاعون¹.

وقد لاحظ الدكتور "يوسف وغيلسي" بأن جل الدراسات والبحوث متفقة على وصف المصطلحات اللسانية والسيمائية التي هي المعين الأساسي للقاموس النقدي الجديد بالمشكلة، فالدكتور "محمد حلمي خليل" يقرر أن المصطلحات اللسانية "أصبحت تشكل عبئا كبيرا على الدارس الأكاديمي المبتدئ والمتقدم"².

بينما يلاحظ الدكتور "رشيد بن مالك" أن "ترجمة المصطلح في الخطاب السيميائي المعاصر تتسم بالاضطراب الذي يحول دون بث وتلقي الرسالة العلمية ويؤدي في جميع الحالات إلى نسف الأسس التي ينبغي أن يبني عليها التواصل العلمي"³.

كما أن فحصا دقيقا للمصطلحية المسخرة في الدراسات النقدية يكشف إلى أي حد هي عميقة حالة الفوضى والتذبذب لأن هذا الاضطراب المصطلحي والذي يعد السمة الغالبة في البحوث النقدية صادر في التسرع في تبني هذا التيار النقدي أو ذلك، وعن غياب رغبة حقيقية في تمثيل وفهم جوهر السؤال⁴.

كما قد لاحظ "توفيق الزيدي" أن المصطلح النقدي اللساني ومسألة نقلة إلى العربية يشكل عقبة كبرى في هذا البحث إذا هو يمر بفترة تأرجح وغموض أدت إلى عملية ترادف وخلط كبيرين⁵.

¹- يوسف وغيلسي: إشكالية المصطلح، ص 53.

²- المرجع نفسه: ص 53.

³- رشيد بن مالك: مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبية، الجزائر، 2000، ص 72.

⁴- المرجع نفسه: ص 71.

⁵- توفيق الزيدي: أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث من خلال بعض نماذجه، الدار العربية للكتاب، تونس،

1984، ص 15.

أما الدكتور "وهب رومية" فهو يستشف تلك النزعة التشاؤمية من لغة النقد الجديدة، ومن التوظيف الاصطلاحي المضطرب، حيث غدا الاضطراب في استخدام المصطلح النقدي آفة فاشية يعاني منها النقد العربي المعاصر معاناة قاسية¹.

وفي هذا الصدد يصرح الدكتور: "عبد العزيز حمودة" في "المرايا المحدبة" بقوله: "حينما ننقل نحن الحداثيون العرب المصطلح النقدي الجديد في عزله عن خلفيته الفكرية والفلسفية فإنه يفرغ من دلالاته ويفقد القدرة على أن يحدد معناه، فإذا نقلناه بعواقبه الفلسفية أدى إلى الفوضى والاضطراب، إذ أن القيم المعرفية القادمة مع المصطلح تختلف، بل تتعارض أحيانا، مع القيم المعرفية التي طورها الفكر العربي المختلف"².

ويؤكد ذلك في "المرايا المقعرة" فيقول: "إننا نرتكب إثما لا يغتفر حينما ننقل المصطلح النقدي الغربي، وهو مصطلح فلسفي بالدرجة الأولى بكل عواقبه المعرفية إلى ثقافة مختلفة هي الثقافة العربية دون إدراك للاختلاف"³.

وبصفة عامة نجد أن أغلب الآراء النقدية قد اتفقت على وصف المصطلح الجديد بالإشكال والإغراب والانغلاق...

ووجه الإشكالية أن المصطلح الأجنبي قد ينقل بمصطلح عربي مبهم الحد والمفهوم، أو أن المفهوم الغربي الواحد قد ينقل بعشرات المصطلحات العربية المترادفة، أو أن المصطلح العربي الواحد قد يرد مقابلا لمفهومين غربيين أو أكثر في الوقت ذاته، أو أن الناقد العربي الواحد قد يصطنع مصطلحا فيه الكثير من التصرف زيادة أو نقصانا في مقابله الأجنبي⁴.

¹ - وهب أحمد رومية: شعرنا القديم والنقد الجديد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص 55.

² - عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص 55.

³ - عبد العزيز حمودة: المرايا المقعرة نحو المقعرة نظرية نقدية عربية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 2001، ص 9.

⁴ - يوسف وغيليسي: إشكالية المصطلح، ص 55.

كانت هذه أهم الاشكالات التي واجهت المصطلح النقدي العربي الحديث من غرابة وانغلاق وإبهام وغيرها.

8- جهود الباحثين العرب والنقاد والمجامع اللغوية في الحد من الأزمة:

في ظل تعثر المنهج في دراسة المصطلح اللغوي والنقدي وتعثر تأسيسه وأمام ما تمخض عنهما من آثار سلبية تصدى عدد من الباحثين العرب لهذه الأزمة وذلك بوضع مقترحات تحد من أزمة الحالة الراهنة ومن هؤلاء نجد: "أحمد مطلوب" و"فاضل ثامر" على سبيل المثال لا على سبيل الحصر، وقد قدمت مقترحاتهما في ورقتي عمل لمؤتمر النقد الخامس عام 1994 المنعقد في جامعة اليرموك فب الأردن وقد كان محور هذا المؤتمر المصطلح اللغوي والنقدي.

يحدد "أحمد مطلوب" خطوات الحد من هذه الأزمة فيما يلي¹:

1- رصد المصطلحات النقدية العربية والوقوف على دلالتها وتغييرها في العهود المختلفة وذلك من أجل:

أ- تدوين المصطلحات التي لا تزال شائعة في الدراسات الأدبية النقدية الحديثة.

ب- الاستعانة بها في وضع المصطلحات الجديدة لما لم يوضح له، أو وضع له مصطلح ولم يشع، أو لم يتفق عليه الأدباء والنقاد والباحثون.

ج- نقل المصطلحات القديمة عند الضرورة من معانيها القديمة إلى المعاني الجديدة بطريقة التوليد.

2- جرد أهم الكتب الأدبية والنقدية الحديثة واستخلاص المصطلحات النقدية التي استعملت في هذا القرن والاتفاق على مصطلح دقيق للدلالة على المعنى الجديد.

¹ - إبراهيم أحمد ملحم: الخطاب النقدي وقراءة التراث نحو قراءة تكاملية، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2007، ص 168 - 169.

- 3- جرد أهم كتب مصطلحات الأدب والنقد الحديثة والمعاصرة.
- 4- جرد أهم كتب الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع والفنون واستخلاص المصطلحات التي تتصل بالنقد الأدبي.
- 5- جرد أهم كتب اللسانيات لما بينها وبين الأدب ونقده من وشائج وصلات ظهرت في التيارات الحديثة والمناهج الجديدة.
- 6- جرد أهم كتب الأدب والنقد واللسانيات المترجمة.
- 7- الاطلاع على بعض موسوعات الأدب الأجنبي نقده بلغته الأصلية.
- 8- الاستعانة ببعض المعاجم اللغوية الأجنبية لتحديد معان الاصطلاح اللغوية والوقوف على دلالاته كما تصورها تلك المعاجم، والصلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي وطريقة انتقال دلالاته.
- 9- تعريف المصطلح تعريفا لغويا واصطلاحيا والوقوف على اختلاف المذاهب الادبية في تحديده، وذكره بلغة أجنبية واحدة أو أكثر لمعرفة المقابل الأجنبي والاستفادة منه في الترجمة والتأليف.
- أما "فاضل ثامر" فقدم جملة أخرى من المقترحات تتمثل في¹:
- 1- العمل على وضع معجم اصطلاحي خاص بمصطلحات النقد الأدبي، يوحد الجهود الفردية والجماعية، ويضع قواسم مشتركة ومقبولة من قبل المترجمين والباحثين والنقاد العرب.
- 2- السعي لتأسيس مصرف للمصطلحات النقدية.
- 3- السعي لحل الإشكال الناجم أحيانا عن ترجمة المصطلح من عدد من اللغات الأجنبية الأصلية وذلك عن طريق عمل جماعي مشترك يعتمد على دلالة المصطلح المعرفية لحل أي لبس أو اختلاف محتمل.

¹ - إبراهيم أحمد ملحم: الخطاب النقدي وقراءة التراث نحو قراءة تكاملية، ص ص 169 - 171.

4- تشجيع المؤسسات الثقافية والجامعية والمجامع العلمية والعربية وهيئات التعريب في الوطن العربي على مواصلة العمل على نشر المعاجم الاصطلاحية وعقد المزيد من الندوات والحلقات الدراسية الخاصة بالمصطلح النقدي العربي والقديم منه خاصة.

5- حث المترجمين والباحثين والنقاد على ضرورة اعتماد الأسس العلمية في وضع المصطلحات أو ترجمتها أو تعريبها واعتماد مبادئ وضع المصطلحات التي أقرتها المجامع العلمية ومكتب تنسيق التعريب بالرباط.

أما بخصوص المجامع اللغوية فإن ندوة المغرب -الرباط- لتوحيد المصطلحات خرجت بالتوصيات التالية:

1- ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومفهومه الاصطلاحي.

2- تجنب تعدد الدلالات للمصطلح في الحقل المعرفي الواحد وتفضيل اللفظ المختص على اللفظ المشترك.

3- استقرار التراث العربي وإحيائه بتوظيف ما استقر منه من مصطلحات علمية لها مجالها الاستعمالي في العصر الحديث.

4- استخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية (المجاز، الاشتقاق، التعريب، النحت).

5- تفضيل الكلمات العربية الفصيحة المتواترة على الكلمات المعربة.

6- تجنب الكلمات العامية إلا عند الضرورة بشرط أن تكون مشتركة بين لهجات عربية عديدة وأن يشار إلى عاميتها بوضعها ما بين قوسين مثلاً.

7- تفضيل المفردة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمح بذلك.

- 8- تفضيل الكلمة الدقيقة على الكلمة العامية أو المبهمة.
- 9- في حالة المترادفات أو القريبة من الترادف تفضل اللفظة التي يوحي جذرها بالمفهوم الأصلي (المفهوم الأقرب).
- 10- مراعاة ما اتفق المختصون على استعماله من مصطلحات ودلالات علمية خاصة بهم سواء أكانت معربة أم مترجمة.
- 11- عند تعريب الألفاظ الأجنبية ينبغي مراعاة ما يأتي:
 - أ- يرجح ما يسهل نطقه في رسم الألفاظ المعربة.
 - ب- مراعاة شكل اللفظ كي يصبح موافقا للصيغة العربية.
 - ج- يخضع المصطلح المعرب لقواعد اللغة المنقول إليها ويجوز فيه الاشتقاق والنحت وتستخدم فيه أدوات البدء والإلحاق مع موافقته للصيغة العربية.
 - د- ضبط مصطلحاته عامة والمعربة خاصة بالشكل حرصا على صحة نطقها ودقة آدائها.

أما بخصوص رأيي الشخصي فإن اقتراحاتي تتمثل في:

- 1- استيلاء المصطلحات النقدية بدلا من ترجمتها أو تعريبها.
- 2- استعمال مصطلح نقدي موحد من طرف جميع النقاد عوض اختلافهم كمصطلح "السيمياء" مثلا عوضا عن علم الدلالة... وغيرها.
- 3- انتخاب لجنة مختصة لاختيار المصطلحات النقدية وإلزامية اتباعها.
- 4- تقسيم المصطلحات النقدية إلى مجالات ووضع معجم يخص كل مجال.
- 5- مراقبة الجهات المختصة إثراء عملها.
- 6- الاستفادة من دراسات النقاد وأخذها بعين الاعتبار.

الفصل الثاني: نظرية النص من خلال

مدونة "حسين خيري"

- 1 تحليل عنوان المدونة
- 2 سيميائية النص
- 3 أصول النص
- 4 من اللغة الى النص
- 5 الممارسات النصية

1- تحليل عنوان المدونة :

ونحن نطأ عتبة الفصل التطبيقي الذي خصصناه لدراسة كتاب "نظرية النص" للكاتب "حسين خمري" المحتوي على أربعة فصول تناولت سيميائية النص وأصوله والفرق بين اللغة والنص وأخيرا الممارسات النصانية .

وقد حاولنا تتبع اشتغال الكاتب داخل المدونة والسياقات التي ارتبط بها والإحالات المختلفة التي اعتمدها في بنائه .

و كان لزاما علينا أن ندرس العنوان أولا قبل الشروع في دراسة الكتاب ذلك لأنه يمثل لب هذا الأخير و مختصره، ولا نبالغ في القول إذا قلنا أن العنوان قد اختزل كل ما يحتويه الكتاب لذلك فهو البوابة الرئيسية لولوجه وهو المفتاح الأساس لدخوله.

وإذا ما نظرنا إلى عنوان المدونة نجده يتكون من شقين اثنين، الأول هو العنوان الرئيسي وقد خط بالبند العريض "نظرية النص"، أما الشق الثاني فهو عبارة عن عنوان ثانوي هو "من بنية المعنى إلى سيميائية الدال".

ولمعرفة مدى تجسيد العنوان لمضمون المدونة يجب علينا أن نتعرف على مفهوم المصطلحات المكونة للعنوان.

أ- نظرية: هي عبارة عن مجموعة أفكار ومبادئ تنهض على أساس ملاحظة عدد من الظواهر سبق اكتشافها بواسطة الملاحظة والتجربة والممارسة هي الطريق الوحيد لإثبات النظرية¹.

إذن ارتباط مصطلح النظرية بمصطلح النص - الذي تعرفنا على مفهومه سابقا - يعني أن هذا الآخر هو الميدان التجريبي و الممارساتي الذي يقصده الدكتور "حسين خمري" .

¹ - سمير حجازي: المتقن في معجم المصطلحات اللغوية الأدبية الحديثة، دار الراتب الجامعي، بيروت، لبنان، (د ت)، ص 255.

إن حماية الأفكار والمبادئ المنبسطة تقوم على معاينة النص كظاهرة قابلة للملاحظة والتجربة ولهذا فإن مفهوم مصطلح "نظرية النص" حسب معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة هو مصطلح يستخدم للدلالة على النقد المباشر لكل لغة وصفية ومراجعة لخصائص الخطاب وتحديد سمات النص وقواعده من حيث الشكل أو الجنس من حيث الكلام ودور الألفاظ¹.

هذا بالنسبة لمفهوم العنوان الرئيسي للمدونة، أما العنوان الفرعي "من بنية المعنى إلى سيميائية الدال" فهو كما يلي :

ب- البنية: كل مكون من ظواهر متماسكة يتوقف كل منها على إعداده ولا يمكنه أن يكون ما هو إلا بفضل علاقته لما عداه².

ج- السيميائية : تجمع عدة كتابات ومعاجم لغوية على أن السيميائيات هي ذلك العلم الذي يعنى بدراسة العلامات، وبهذا عرفها "فرديناند دوسوسيير" و"جورج مونان" و"كريستيان ميتر" و"تودوروف" و"غريماس" و"دوبوا" و"رولان بارت".

يتضح لنا من خلال التعريفين السابقين أنهما يتضمنان "العلامة" وهذا ما يؤكد بأن العلامات و أنساقها هي الموضوع الرئيسي للسيميائيات .

لقد جاء هذا المصطلح وليد مخاض تاريخي وسياق معرفي متزامن وفي إطار ثقافتين مختلفتين هما الثقافة الأمريكية والأوروبية وتحت لواء علمين وضعوا حجر أساس هذا العلم وهما: اللساني "دي سوسيير" و الفيلسوف "شارل بيرس" الذي بشر بعلم جديد يضفي شموليته على علم اللسانيات ومعه صارت السيميائية اختصاصا مستقلا حقيقة، إنها بالنسبة إليه إطار مرجعي يضم كل دراسة أخرى " في الرياضيات أو الأخلاقيات أو الصوتيات أو

¹ سمير حجازي: المتقن في معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة، ص 229.

² - المرجع نفسه: ص 203.

الكيمياء أو التشريح أو الاقتصاد أو علم النفس أو تاريخ العلوم ...، لقد انحرفت كل هذه العلوم في فضاء فسيح¹.

ومن خلال المفاهيم السالفة الذكر يمكننا أن نستنتج بأن العنوان يقوم على رؤية ذات طابع انتقالي، فهو يعبر عن التحول من الرؤية التقليدية التي قامت عليها التوجيهات الكلاسيكية التي سبقت ظهور علم النص والمتمثلة في نظرية الأدب وهذا باتجاه علم النص الذي يستند جهازه المفاهيمي على النظريات اللسانية الحديثة حيث يتحول النقد من الأسئلة الكلاسيكية التي لا يتجاوز البعد النظري والتأملي للظاهرة الأدبية إلى الأسئلة التي تقارب النص من منظور تجريبي أي كظاهرة قابلة للمعينة على مختلف أصعدة النص والتحول من مقولات البلاغة المعيارية إلى المرونة السيميائية للدال - النص - وانفتاحه على فضاء القراءة الفاعلة والمنتجة التي يخوض غمارها القارئ بمعينة النص ، والنص ذاته في رحلة كشف مستمر.

2- سيميائية النص:

2-1: إشكالية النص :

استهل الناقد "حسين خمري" فصله الأول بإشكالية النص حيث ذكر الفرق بين "النظرية العامة للأدب" و"علم النص" إذ تهتم الأولى بمختلف صيغ إنتاج الخطابات الأدبية وتحليلها، كما تكتسي هذه النظرية طابعا تأمليا فلسفيا مثله مثل السيميائيات، في حين يعتبر علم النص ممارسة تجريبية موضوعها النص.

كما يحاول تأمل الخطاب الأدبي، أي تحليل لغته الذاتية، ولتحديد مجالات نشاط علم الأدب ورسم حدوده المعرفية تعين على الكاتب البدء بتعريف الأدب.

و في رأي الناقد أن التعريفات التي أعطيت لهذا المفهوم كلها تعريفات مضمونية.

¹ - يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 95.

وكان لكتاب "جان بول سارتر" (ما الأدب؟) أثر كبير في تعميق مفهوم الأدب، إلا أنه لم يسلم من الإيديولوجية كونه "يهدف إلى تحديد مكانة الأدب في المجتمع وبالتالي فإنه أعاد هذا المفهوم إلى الحقل الوظيفي بدل الحقل النظري"¹.

وفي السبعينيات أسس "فان دايك" (علم النص) مستوحيا أدواته من المعارف الجديدة كالسيميائيات والنحو التوليدي.

وقد حاولت الدراسات الحديثة أن تتعد عن الفكر التقليدي، بوصف الأدب كمنظومة نصية داخل نموذج ثقافي محدد، واستخلص الناقد من هذا دالتين:

1- أن الأدب هو نظام، أي أنه بناء من الأفكار الخضعة لمنطق معين .

2- أن الأدب يتكون من مجموعة من العناصر التي تفرزها ثقافة معينة وتعطيها قيمة معينة.

فالأدب بهذا المفهوم هو نظام ثان بالنسبة إلى النظام الثقافي العام².

أما "بارت" يقول أن كل نظام اجتماعي يملك كتابته الخاصة أي أن النصوص المكتوبة قبل إعلان المعايير أو التي لا تتوافق معه لا تعتبر أدبية في حين يرى "تودوروف" أن الأدب في علاقته باللغة باعتبارها أداة له يمثل حقا نظاما مزدوجا.

وحسب وجهة نظر "حسين خمري" فإن "الأدب ممارسة ثقافية بالدرجة الأولى، لكنها ممارسته مبرمجة ومنظمة، ومن جهة أخرى يخضع لمعايير ومقاييس تفرضها مؤسسات مؤهلة لهذا الغرض"³

¹ - حسين خمري: نظرية النص، ص 17.

² - المرجع نفسه: ص 18.

³ - حسين خمري: نظرية النص: ص 22.

وبعد توصل الناقد لمفهوم الأدب ينتقل إلى نظرية الأدب وفيما تتمثل ؟

ويتضح للناقد أن نظرية الأدب التي تأسست في أحضان الفلسفة وعلم الجمال الكلاسيكي (كانط و كروتشه) لم تستطع أن تتخلص من النظرة المثالية والنزعة الفلسفية، وإذا كانت نظرية الأدب قد تطورت في كنف الدراسات السياقية كعلم الاجتماع والتاريخ وعلم النفس... فإنها قد بدأت تدريجياً تتزاح عن حقل الأدبي، ويعود هذا إلى التطور في المشهد النقدي الذي اكتسحته اللسانيات وعلوم اللغة والسيميائيات، وبدأ مفهوم جديد هو "نظرية النص" و"علم النص" فنظرية النص هي "مفهوم إجرائي ومنهج تحريبي يطغى على الساحة النقدية وقد تكفلت برسم حدود الأدب و تحديد خصوصياته، أما "علم النص" فهو التحليل العلمي الإمبريقي الذي يتناول مستويات النص بالتحليل والدراسة"¹.

وانطلاقاً من هذا فإن الناقد يقر بأن "نظرية النص" تلتقي مع السيميائيات كونهما يمثلان نقداً للغتاهما الذاتية .

ويعتبر "فان دايك" المؤسس الحقيقي لعلم النص، إذ انه استطاع أن يخرج من دائرة التأمل الفلسفي إلى التجريب العلمي، معتمداً على اللسانيات البنيوية وتحديدًا على النحو التوليدي، مصباً اهتمامه على علم قديم هو البلاغة التي اتخذ منها نموذجاً لبناء علم النص وانتقال البلاغة إلى علم النص لا يعني أخذ مفاهيمها كما كانت موظفة، بل إعطاؤها أبعاداً جديدة وتوسيعها إلى مجالات معرفية لم تكن من مجال اختصاصها سابقاً.

وينتقل بعدها إلى "صلاح فضل" وتحديده لمفهوم "علم النص" حيث قال : "وقد استقر هذا المفهوم الحديث لعلم النص في عقد السبعينيات، وهو يسمى science du texte ، مما يجعل ترجمته إلى "علم النص" في العربية أمر مقبولاً، إن علم النص يطمح إلى شيء أكثر عمومية وشمولاً فهو من ناحية يشير إلى جميع أنواع النصوص وأنماطها في السياقات

¹ - المرجع نفسه ، ص 22.

المختلفة، كما أنه من ناحية أخرى يتضمن جملة من الإجراءات النظرية والوصفية والتطبيقية ذات طابع علمي محدد¹.

ويربط "محمد بنيس" بين الممارسة النقدية وعلم النص فبالنسبة له "كل تحليل نصي، مستند إلى معايير "علم النص" مجبر على التصريح بتصوره للنص، أي المادة الأولية للتتظير والتحليل"².

والفكرة نفسها يذهب إليها "محمد الهادي الطرابلسي" إذ يرى بأن عبارة ممارسة النص كعبارة علم النص، و ليصبح علم النص أداة صالحة لتناول مختلف النصوص بمستوياتها فإن مؤسس هذا العلم لم يكتف بعلم البلاغة بل حاول أن يعطيها طابعا شموليا يميل إلى رواد الفلسفة الجديدة وإلى ممثلي السيميائيات الألمانية الهولندية ومن خلال هذا يستنتج "خمري" أن علم النص يطمح إلى هدفين الأول هو تحليل كل الأنماط النصية أدبية كانت أم لا، والثاني وهو محاولة اكتساء طابع الشمولية، أي بوصفه نشاط متعدد الاختصاصات³.

بعد التطرق لمفهوم "علم النص" عند مؤسسيه ومن جاؤوا من بعده يحاول الناقد التطرق لمفهومه عند العرب، "فؤاد مرعي" يعرف "علم النصوص" كعلم للتوثيق وترتيب الأرشيف وإعادة الوحدة والتماسك للأجزاء والتنويعات المختلفة لنص معين⁴.

إذن "فعلم النصوص" هو الذي يقوم بتحقيق النص ونشره وهو يبحث في أصوله ويحدد درجة أصالته .

ومن خلال هذا يتبين لنا مدى تأثير الكاتب بـ "رولان بارت" وأفكاره، نستخلص في الأخير إلى أن الناقد "حسين خمري" يبدو متأثرا كثيرا بالثقافة الغربية فمن خلال عرضه

¹ - صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، 1992، ص 248.

² - محمد بنيس: الشعر العربي الحديث بنياته وابدالاتها، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1989، ص 61.

³ - حسين خمري: نظرية النص، ص 27.

⁴ - فؤاد مرعي: مقدمة في علم الأدب، دار الحداثة، بيروت، لبنان، 1981، ص 7.

لإشكالية النص نجده قد تطرق كثير لآراء النقاد الغربيين وتأييده وموافقته لطروحاتهم ومن خلال إشكالية المصطلح تعرفنا رفقة الناقد "خمري" إلى مفهوم الأدب الذي هو نظام يتكون من مجموعة من العناصر تفرزها ثقافة معينة ثم يتطرق لمفهوم علم النص الذي يهدف إلى تحليل كل الأنماط النصية وكذا محاولة اكتساء طابع الشمولية، أما علم النصوص فهو الذي يقوم بتحقيق النص ونشره وبيحث في أصوله .

2-2- علم النص:

أول ما ابتدأ به الناقد هو مفهوم "النص" إذ اعتبره مفهوما إشكاليا لأن طابعه المتغير يجعل من تعريفه مهمة صعبة، وتختلف وجهات النظر في تعريف النص من اللغوي إلى اللساني إلى الناقد إلى المؤرخ إلى الفيلسوف إلى المفسر ...، وهذا التنوع يدل على عدم استقرار المفهوم وكذا تباين طرقه الإجرائية ويشير مفهوم "النص" إلى التعرف واختيار الوحدات الكبرى المتواترة في اختيار النص والتي تسمح للمحلل بمعالجتها، وتتعدد أصعدة النص لأنه يتصل بحقول تعبيرية وانماط تواصلية مختلفة.

وقد أكد "يوري لوتمان" على الخاصية الثقافية للنص فلأدب بالنسبة إليه هو مجموعة النصوص المعترف بشرعيتها داخل ثقافة محددة ومن هنا فإنها تشكل جزءا من نظام الثقافة¹.

يعني أن الثقافة تركز النص وهي التي تعطيه شرعية أدبية لأن ما هو نص في ثقافة ما ليس بالضرورة كذلك في ثقافة أخرى .

أما "رولان بارت" فقد حدد بدقة حسب "خمري" التمثيل المزدوج للنص مع بقائه في إطار اللسانيات السوسيبيرية ونظرا لطبيعة النص فإن تلاحم العلامات التي تكونه تمنح

¹ - حسين خمري: نظرية النص، نقلا عن Youri l'Otman: sur le contenu et la structure du concept de

للقارئ إمكانية وضع النص في سياق ثقافي أوسع ولإظهار خاصية النص باعتباره علامة فإنه يتعين فحص مكونات العلامة اللغوية التي يتكون منها النص، وهكذا تصبح كل علامة نصاً ولا يمكن أن يكون هناك نص دون قراءته كعلامة مركبة¹.

وإن تجاوز النص المعايير والقيم النصية السائدة فهذا لا يعني إلغاء هذه المعايير وإلا سقط في العبثية لأن أي نص إذا أراد أن يضمن مقروئته عليه أن يعيد إنتاج جزء من البناء التقليدي².

ثم يعود "خمري" مجدداً إلى "رولان بارت" الذي يطرح فكرة النص المتعدد أي النص الذي يتجدد مع كل قراءة ويستطيع عبور الأزمنة والأمكنة³.

كونه يطرح قراءات متعددة فهو نص يقبل عدداً لا متناهياً من القراءات التي تختلف من بيئة إلى أخرى، ومن وقت إلى آخر.

أ- مفهوم النص :

قبل التطرق إلى مفهوم النص ارتأى "خمري" البحث في تاريخيته وقد شكل موضوع "النص" للتحديد المفهومي في فرنسا خلال سنوات الستينيات مع "رولان بارت" و"جاك ديريدا" و"فيليب سولرز" و خاصة "جوليا كريستيفا" واتخذت هذه الأخيرة من النموذج اللساني والسيميائي نموذجاً للنص والنص نظام لغوي يتجاوز الدلالة المعجمية البسيطة ونموذج التواصل اليومي، ويتوافق هذا التعريف مع تعريف النحات العرب القدامى للجملة باعتبارها "كلام يحسن الوقوف عنده"⁴.

¹ - حسين خمري: نظرية النص، نقلاً عن Brandt, per aage: la pensée du texte, p 37

² - المرجع نفسه: ص 40.

³ - المرجع نفسه: ص 41.

⁴ - ابن عقيل بهاء الدين: شرح ألفية ابن مالك، ت: محمد محي الدين عبد المجيد، دار الكتاب العربي، بيروت، 1964،

ويعتبر الناقد هذا طبيعياً لاشتراك المفهومين في الموضوع يعني ذلك إن تعريف النص لا يرتبط بالطول أو عدد الجمل، أما "بارت" فإنه يعرف النص بقوله "...إنه نسيج من الكلمات، ومجموعة نغمية وجسم لغوي"¹.

ولا يختلف "عبد الملك مرتاض" مع هذه الفكرة التي طرحها "بارت"، أما في المجال اللغوي العربي فيرى "مرتاض" أن الأصل في مدلول الوضع اللغوي للنص هو الرفع والإظهار وبلوغ الغاية في الشيء، وقد اكتفى بتعريف "لسان العرب" ولم يتجاوز الدلالة المعجمية، مجتهداً في بحث تجليات المفهوم وقد توقف عند "الجاحظ" الذي أورد فكرة المفهوم مدمجاً إياها بمفهوم الكتابة والبيان².

ويؤكد "صلاح فضل" في قوله على تعدد التعريفات التي تحاول أن تحدد مفهوم النص، ورأى أنها تنقسم إلى نوعين: منها ما يهتم بالنص بصفة عامة ومنها ما يهتم بالنص الأدبي باعتباره ممارسة لغوية نوعية وكيفية خاصة في التعامل مع اللغة والأشكال الجمالية³.

إن نظام النص منفتح على المتتاليات الجمالية ومنغلق بنظامه الأكبر الذي تتكون منه هذه المتتاليات، ويسميه "غريماس" (التنصيص) ويعرفه بأنه "مجموع الإجراءات التي تنتظم في تركيب نصي وتهدف إلى تكوين تواصل خطابي.... لذلك يتحدد النص بالقياس إلى التجلي الذي يسبقه ويتعين به"⁴.

أما النقاد العرب فقد استعملوا مصطلح "النصوصية" وأول من استعمله حسب وجهة نظر "خمري" هو "عبد الله الغدامي" في كتابه "الخطيئة والتكفير"، ويمثل مفهوم "النصوصية" أو "التنصيص" تحولاً في النسق النقدي، وتدل كثرة هذه المفاهيم دلالة واضحة على سيطرة

¹ - حسين خمري: نظرية النص، نقلا عن Relond Barth: de l'œuvre au texte, p 17

² - عبد الملك مرتاض: في نظرية النص الأدبي، ع201، دمشق، 1988، ص 48.

³ - حسين خمري: نظرية النص، ص48

⁴ - حسين خمري: نظرية النص، نقلا عن: Greimas Algirdas et Courtés j: sémiotique dictionnaire

raisonné de la théorie du langage, p 389.

نظرية النص على الحقل النقدي بصفة خاصة وكل الممارسات الفكرية داخل مجالات معرفية مختلفة .

والذي يجعل من مفهوم النص مفهوماً إشكالياً هو تداخله مع بعض المفاهيم الأخرى مثل الكتابة والخطاب والعمل الأدبي والقراءة، ونجد أن "محمد عابد الجابري" يسوي بين الخطاب والنص ويجعل منهما مفهوماً واحداً "النص رسالة من الكاتب إلى القارئ فهو خطاب"¹.

أما فيما يخص "العمل الأدبي" فجابر عصفور يرى بأن مفهوم "العمل والنص" يوجدان في وضعية تقابلية وتمثل هذه التقابلية إحدى المفاهيم الأساسية في نشاط ما بعد البنيوية².

ومن خلال كل ما سبق ذكره وحسب، طرح "حسين خمري" نستنتج بأن "النص" عدة مفاهيم وعدة تعاريف منها ما اهتم بالنص بصفة عامة ومنها ما اهتم به كونه ممارسة لغوية، وبالرغم من تعدد التعاريف سواء عند العرب أو عند الغرب إلا أنها جميعاً تتفق على أن "النص" "تسيج من الكلمات ... " و للنص ضوابط أهمها الانسجام الذي يحتم تضافر علم النحو مع البلاغة كما يتداخل مفهوم "النص" مع مفاهيم أخرى كالخطاب والكتابة والقراءة وكذلك العمل الأدبي.

وعند طرح "حسين خمري" لتعريف "النص" نراه قد ركز كثيراً على آراء الغربيين خاصة "رولان بارت" الذي يبدو متأثراً به لكنه، بالمقابل لم يهمل التراث العربي ورأيه في هذا الموضوع.

¹ - محمد عابد الجابري: تحليل الخطاب العربي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1985، ص 8.

² - جابر عصفور: تعريف بالمصطلحات الأساسية ضمن عصر البنيوية، تأليف: إيديث كيرزويل، دار الآفاق العربية،

بغداد، العراق، 1985، ص 291.

ب- وظائف النص:

يقوم النص بعدة وظائف، تتمثل في وصف كل مستوى من مستوياته، وتتعلق الوظيفة بمستوى القراءة ومحاولة القبض على دلالتها، وقد يلتبس فهم وظائف النص بمفهوم الكتابة بمفهوم الكتابة التي غايتها ميكانيكية عضلية وتقوم بتثبيت المعاني وإعلام الشاهد للغائب¹. وترى السيميائيات الحديثة أن وظيفة النص يمكن القبض عليها من خلال العلاقات التي يعرضها النص داخل نظامه النصي، وعن طريق هذه العلاقات يتعين مستوى الوظيفة المهيمنة، والوظيفة هي العلاقة المتبادلة بين النص اللغوي وعلاقته بالكاتب والمتلقي . هذا التحديد للوظيفة النصية يشدد على علاقة النظام بتحقيقاتها إن أهم خاصية من خصائص النص هي الخاصية البنوية، ويظهر النص كمجموعة من العلامات المشفرة ولا يمكن القبض على معناه.

إن الوظيفة التنظيمية تتجلى في تنظيم المادة اللغوية وتركيب عناصرها كما تفيد أن يعامل النص باعتباره علامة يتحرك داخل فضاء ثقافي معين، وعلى هذا تتحدد الوظيفة الرمزية "باعتبارها تمثل البعد العمودي التي تتمثل في الكليات والعلامات الشكلية... والبعد الأفقي الذي يجعله يفلت من التناقض"².

أما الوظيفة الثقافية فهي ماثلة في الحوار بين النص العيني والنصوص الثقافية الأخرى سواء أدبية كانت أم لا، وهذه الوظيفة أسمتها "كريستيفا" " بالوظيفة التناصية"³.

¹ - عبد المالك مرتاض: في نظرية النص الأدبي، ص 51.

² - حسين خمري: نظرية النص، ص 60.

³ - م ن: نقلا عن: Julia Kristeva: sémiotéké recherches pour une sémanalyse théorie de la

littérature, p 95.

إن الوظيفة التأثيرية كما وصفها "جاكسون" هي التي تطبع النص الأدبي الواعي بأهدافه والمتمثل لقواعد الإبداع، أي أن هذه الوظيفة تتمثل في جلب القارئ والاستيلاء على عواطفه وسلب إعجابه والاعتداء عليه واستفزازه .

ومن هنا يبدو أن الوظيفة الجمالية وثيقة الصلة بمتعة النص، وهي ترتبط بفضاء ومكان محددين، لأن معايير إنتاج النصوص الفنية متغيرة من مجتمع إلى آخر، فلكل مجتمع

"جماليته"¹ وهذا يعني أن أدبية النص الشعري ترتبط بالوظيفة الجمالية التي يقوم بها النص.

وتتمظهر الوظيفة المعرفية على مستوى محور الدلالة المعجمية، وبهذا فإن وظيفة النص تشبه وظيفة اللغة التي تتمثل في محورين - الدال والمدلول - ويقوم النص بدمج المحورين داخل نظامه الخاص ليعطيه دلالة تختلف عن دلالة النظام اللغوي .

وتتمثل الوظيفة السيميائية خاصة في إنتاج نماذج بنيوية وعلامات ثقافية جديدة، وعن طريق هذه الوظيفة فإن النص يدل أو يعلم، ويعيد توزيع النماذج البنيوية للوحدات السيميائية المائلة في أفق النص لإعطاء تركيبية جديدة².

أما الوظيفة التواصلية فإنها تبدو بديهية بالنسبة للنص، لأن الهدف الأساسي للنص هو التواصل، سواء أكان ذلك توصيل معرفة أو معلومة أو وصف حالة أو نقلها إلى المتلقي، فلاتصال بين الكاتب والقارئ إنما يتم عبر النص.

نستنتج في الأخير أن للنص وظائف عديدة، وسواء كانت ثقافية أم تواصلية أم جمالية أم غيرها فإنها هي التي تجعل منه مفهوما إشكاليا وذلك لتنازع الحقول المعرفية عليه.

¹ - حسين خمري: نظرية النص، ص 71.

² - حسين خمري: نظرية النص: ص 74.

ج- كفاءات وشروط إنتاج النص:

بدأ "خمري" باستفهامه حول كيفية إنتاج النص؟ ومن أين ينتج؟

إن إنتاج النص هو فعل إرادي واع بالغ الإحكام ولا يمكن إنتاج نص من الفراغ، ويرى الكاتب أن عملية الإنتاج هي عملية انتقاء لوسائل الإنتاج، أي اللغة، واختيار الإجراءات والأسلوب ومستويات التعبير التي يمكن أن تمنحها اللغة، وهذه الشروط لوحدها غير كافية، بل يجب تنظيمها في شكل بنية، إن إنتاج النص هو عملية إعادة توزيع، و حسب "فوكو" يمكن النظر إلى هذه العملية من مستويين، على مستوى المضمون حيث يشدد النص بعض الثيمات التي تتطابق مع توجهاته الفكرية والفنية، أما على المستوى اللغوي فإن النص يعيد توزيع المقولات اللغوية والسيميائية¹.

إن صيغ إنتاج النص من خلال نصوص أخرى تتمثل في إعادة بناء لها من جديد وتبدوا عملية تضخيم النص (الأطول أو المطول) في الثقافة العربية القديمة صيغة من صيغ إنتاج النص انطلاقاً من نواة نصية وذلك عن طريق إغنائه بعناصر جديدة يمكن دمجها في نفس سياق النص.

وفي المقابل للتضخيم نجد من صيغ إنتاج النص وهي التلخيص وهي عكس التضخيم، وهي تعني اختزال النص إلى عناصره الأساسية²، ويجب أن نسلم أنه ليست هناك طريقة معينة للتلخيص.

وعرفها "أنطوان صياح" بتقنية اختصار النص وهي عملية أدبية إخبارية تهدف إلى نقل مضمون النص بصورة مختصرة يحافظ فيها على العناصر الأساسية" ويوافق "خمري" هذا الرأي ويؤيده وذلك باعتباره نموذجاً صالحاً في العملية التربوية.

¹ - المرجع نفسه ، نقلاً عن: Michel Foucault: l'ordre du discours, p 11.

² - أنطوان صياح: تقنية اختصار النص، دراسات عربية، عدد7، بيروت، لبنان، (د ت)، ص 123.

وقد رأى "ميشال فوكو" أن عملا واحدا يمكن أن يسمح لوجود خطابات جد متميزة في آن واحد ف"الأوديسا" كنص أول نجدها تتكرر في نفس العصر...¹

وفي الفضاء العربي الإسلامي نجد أن القرآن الكريم قد أنتج عددا لا يحصى من التفسيرات بمختلف توجهاتها، ويعتبر التفسير أكثر صيغ إنتاج النصوص انتشارا، أما شروط هذا الإنتاج فإنها ترتبط بوجود نص قابل للتفسير.

من هنا يمكن أن نقول إن التفسير هو كتابة عن الكتابة ووظيفة تتمثل في تجلية الجوانب الأكثر بروزا في العمل الأدبي والأكثر إثارة أو التباسا والنصوص التي عرفت أكبر عدد من التفسيرات، هي النصوص الدينية والنصوص المقدسة، القرآن الكريم تتجاوز تفسيراته سعة مكتبة.

ومن خلال هذه التعاريف نلاحظ أن المفاهيم الثلاثة متداخلة الحدود وتتبادل مواقعها في كثير من الأحيان وتعد الترجمة صيغة من صيغ إنتاج النص وذلك لأنه يستحيل وجود ترجمة دقيقة وكاملة لنص أدبي يتميز بكثافة معينة، لأن لكل لغة نظامها اللغوي ودلالاتها الخاصة... ووضع مسألة الترجمة في إطار أعم هو إطار التحويل بمعنى الترجمة من مستوى لغوي إلى مستوى لغوي آخر.²

ويطرح "الجاحظ" فكرة استحالة ترجمة الشعر عندما يقول: "الشعر لا يستطاع أن يترجم ولا يجوز عليه النقل ومتى حول تقطع نظمه وبطل وزنه وذهب حسنه وسقط موضع التعجب".³

ويوافق "خمري" "الجاحظ" في رأيه لأنه إذا تمكن نقل المعاني فإنه لا يمكن نقل "شعرية" الشعر والتي هي خاصية ثقافية متعلقة بعصر محدود ومرتبطة بحساسية معينة.

¹ - حسين خمري: نظرية النص، نقلا عن: Michel Foucault: l'ordre du discours, p 26

² - محمد الهادي الطرابلسي: بحوث في النص الأدبي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1988، ص 97.

³ - الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ت)، ص 574.

وهذا ما يؤيد أن الترجمة شكل من أشكال إنتاج النصوص الأدبية، فنص واحد أنتج عددا كبيرا من النصوص.

وعند تفحصنا لنظرية النص ونظرية القراءة يمكننا القول إن النص الأدبي يحتمل قراءات متعددة وبالتالي يحتاج إلى ترجمات مختلفة لأن الترجمة هي شكل من أشكال القراءة¹.

بعد الحديث عن الترجمة ينتقل "خمري" إلى الحديث عن "القراءة" بوصفها شكلا من أشكال إنتاج النص ويتطرق إلى تعريفين، الأول داخل الخطاب العلمي - السيميائي - وهي (القراءة) النقد والتحليل وفهم النص الأدبي، أي إنتاج نص أدبي جديد انطلاقا من الأول، أما التعريف الثاني فهو معنى التحويل الذي يرى أن القراءة وظيفة سيميائية وهي نشاط أساسي وظيفته دمج المضمون بالتعبير وتحويل سلسلة من التعبير إلى متتالية من العلامات².

ومن خلال التعريفين يمكن القول إن القراءة ليست تجريدا على مستوى المعنى أو البنيات الدلالية ولكنها تحويل للنص وإعادة إنتاج له في شكل صياغة جديدة.

ويصل "خمري" في الأخير إلى حوصلة مفادها أن صيغ إنتاج النص يمكن أن تتخذ أشكالا مختلفة، منها ما ينطلق من التجارب الشخصية (في حالة الإبداع) أو انطلاقا من نصوص سابقة (النقد، قراءة، تفسير).

¹ - حسين خمري: نظرية النص، ص 95.

² - حسين خمري: نظرية النص، ص 95.

2-3- فضاء النص:

بدأ الاهتمام بفضاء النص في إطار السيميائيات وذلك لارتباطه بفكرة البناء والبنية ويرى "غريماس" أن الفضاء يقوم مقام الدال حيث أي الفضاء المبني ليس إلا دليلاً، ولا يؤتى به إلا ليذل على شيء آخ، أي على الإنسان الذي هو المدلول بالنسبة لكل اللغات¹.

وتلاحظ "نازك الملائكة" العلاقة الخفية بين البناء الشعري والبناء المعماري، إذ تقول: "لسنا ندري كيف كانت قصور ملوك المناذرة والغساسنة تبنى في الجاهلية وإن كنت لا أستبعد أن التقدم على النسق نفسه مادام هناك ارتباط خفي بين شعري الشطرين و طراز المباني"².

وتعد الثقافة فضاء تتحرك فيه النصوص والعلامات اللغوية والفنية والممارسات الطقوسية والتي ترتبط بالحاجات اليومية، و المنطق الداخلي الذي يربط بين عناصر النص ويجعل منها فضاء يتجسد من خلاله أنواع الترابطات، ذلك أنه لا يمكننا أن نقرأ عدة جمل في الوقت ذاته لهذا يتعين توزيعها على فضاء معين، وقد أوجد النحو التوليدي منهجية صارمة وعلمية للتعامل مع النص بوصفه فضاء متعدد الدلالات تتولد دلالاته انطلاقاً من منطقته الداخلي بهذا المفهوم تصبح القراءة مساراً داخل فضاء النص، مساراً لا يتوقف عند تسلسل الحروف من اليمين الى اليسار، ولا من أعلى إلى فوق (وهو المسار الوحيد لهذا النص لأنه ليس له معنى وحيد) ولكنها تفرق الموصول وتجمع المتباعد الذي يشكل حتماً النص في شكل فضاء وليس في شكل خطي³.

إن فضاء النص لا يتوقف عند النص الواحد (قصيدة، خطبة، رواية، مسرحية) ولكنه يمكن ان يكون كتاباً كاملاً، وكل كتاب فضاءه الخاص، وقد عرف فضاء الكتاب تطوراً كبيراً الى أن استقر على شكله الحالي.

¹ - المرجع نفسه: نقلاً عن: Greimas A J: Maupassant la sémiotique du texte, p 12

² - نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1965، ص 61.

¹ - حسين خمري: نظرية النص، ص 104.

والنموذج الكتابي القديم يتمثل في وضع النص الأساسي في وسط الصفحة، وغالبا ما يكون داخل إطار وتحيط به في شكل طبقات حواش سواء لتفسيره أو شرحه أو تلخيصه¹.

وهذه الطرائق في تشكيل فضاء النص تعمل على فتح النص - النواة - على الفضاء الثقافي وتوجد روابط بينه وبين النصوص الثقافية.

ومنذ مطلع السبعينيات بدأت ممارسات تذييل النصوص الابداعية بهوامش وتتمثل في بعض الإحالات في بعض القصائد لكي توضح إحالتها إلى بعض الرموز والأساطير الأجنبية والقيمات المأخوذة من الثقافات الغربية والتي يجهلها القارئ العربي².

وإلى جانب الهوامش، نجد بعض العناصر النصية التي تدخل في فضاء النص، وهو ما يسمى في النقد بالاستهلالات أو الميتا- نصوص وتتمظهر في اشكال مختلفة كالإهداء أو توجيه رسالة... أو غيرها.

وهناك عنصر نصي آخر تجاهله النقد المعاصر وهو "العنوان" إذ أن الإشارات إليه قليلة على الرغم من دوره في النص.

العنوان هو علامة اي رمز وهو ما يحفظ له خصوصيته ويمنعه من الذوبان في النصوص الأخرى، ويكسب النص شرعية تاريخية وفنية وثقافية³.

أما في العصر الحديث فإن ممارسة التفكير حول العنوان بوصفه عنصرا نصيا لم تدرس ويكاد يكون كتاب "محمد عويس" "العنوان في الأدب العربي، النشأة والتطور" الكتاب الوحيد الذي تناول هذه القضية.

²- المرجع نفسه: ص 107.

³- المرجع نفسه: ص 108.

³- حسين خمري: نظرية النص، ص 110.

يشمل فضاء النص إذن الهوامش والحواشي والاستهلاكات وحتى العنوان إضافة إلى الرسوم والصور والأيقونات، وهذه العناصر الدلالية جزء مهم من الدلالة وعنصر مكمل للمعنى.

أ- عتبة النص:

من المهام الأساسية في دراسة النص هي تحليل علاماته التشكيلية والبنوية التي تميزه عن غيره من أنماط التواصل ويتحدد الإطار النصي كما وصفه "لوتمان" بطرفي النص وهما البداية والنهاية، وتمارس بداية النص أو عتبة القراءة تأثيرا خاصا على القارئ وتوجه تصرفاته إزاء النص الذي سوف يقرأه، وهذا يعني أن البداية المحكمة البناء تشد القارئ إلى النص وتجعله يتابعه إلى النهاية¹.

وبداية النص لا تعتبر قضية شكلية / بنوية ولكنها تقوم بوظيفة أخرى تتمثل في إخبار القارئ عن الجنس الأدبي والتمن المرجعي لهذا النص.

وبهذا فإن "بداية النص" هي مكان الانفتاح الذي لا يتحدد معناه إلا مع العتبة الأخرى (النهاية) التي تصرفه إلى العالم والتي تغلقه وتفتحها في الوقت ذاته ويتعامل النقد المعاصر والدراسات النصية مع بداية النص باعتبارها معبرا بين العالم الحقيقي وعالم النص، وفي الوقت نفسه "عتبة" للقراءة إن النصوص التي تعلن عن بدايتها بطريقة صريحة ومثيرة، قد تطورت في ثقافات جعلت من هذه الممارسات هدفا أساسيا واستراتيجيته لتحديد القصص الشعبي والنصوص الدينية والأدبية، والدليل على ذلك التراث السردي الذي تتركز فيه البدايات بطريقة طقوسية مثل: كان يا مكان في قديم الزمان،.. يحكى أن، زعموا أن.....²

¹ - المرجع نفسه: ص 115.

² - حسين خمري: نظرية النص، ص 117.

أما الشعر الجاهلي فقد عرف بنيته القارة وترتيب عناصره المضمونية كما حدد ذلك "ابن سلام الجمحي"، حيث تبدأ القصيدة بالوقوف على الأطلال ثم التغزل بالحببية، فوصف الرحلة ثم الصحراء وأخيرا التخلّص إلى الغرض المراد طرقة¹.

أما عن وظائف البداية فلها وظيفتان هما:

1- جلب انتباه القارئ أو السامع أو الشاهد وشده إلى الموضوع.

2- التلميح بأيسر القول عما يحتوي النص... الاستهلال له موقع يرتبط به مع بقية عناصر النص برابط عضوي².

وفي الأخير "البداية" في العمل الأدبي تعتبر بمثابة المولد لعديد من الدلالات التي تمتد على مستوى فضاء النص.

ب- نهاية النص:

إن نهاية النص تمكنا من رسم حدود إطار النص وانغلاقه على ذاته بما هو بنية لها خصوصيتها واستقلاليته عن البنى اللغوية والتواصلية الأخرى وإذا كانت البداية مهمة، فإن النهاية، التي تمثل الطرف الآخر للنص، يجب أن تكون معلمة وتقوم بدور الحد البنيوي الذي يرسم حدود نص معين .

والفرق بين النصوص الأدبية القديمة والنصوص الحديثة أن الأولى تتميز ببداياتها المعلمة يكون النص مبرمجا منذ بدايته وتكون النهاية مرسومة سلفا، أما الثقافة الحديثة فالنصوص مبرمجة حسب نهايتها، حيث تكون نهايتها معلمة وحاسمة في تحديد دلالات النص، لأن النص هو مغامرة كتابية لا تعرف دلالاتها إلا مع نهايتها .

¹- ياسين النصير: الاستهلال في البدايات في النص الأدبي، دار الثقافة والإعلام، بغداد، 1993، ص 13.

²- المرجع نفسه: ص 16.

وفي النصوص الأدبية الأكثر كثافة يمكن أن تحديد نهايات عديدة، حيث يمكن تحديد لكل مستوى يملك نهاية تجريدية ممكنة يحددها من خلال مرجعيته الثقافية وأدواته الإجرائية والمنهجية والدراسة الشكلية العميقة ترى أن النهاية هي علامة توقف النص عن الاشتغال وتتمثل في آخر جملة أو آخر حدث عنده القارئ¹.

وإذا كانت البدايات مؤرقة فإن النهاية مرعبة، لأنها آخر الكلام ونهاية كل خطاب أمان وظيفة النهاية فهي تتلخص في وظيفتين مزدوجتين:

1- انغلاق النص على نفسه باعتباره منتجاً لغوياً مكتفياً بذاته ومستقلاً عن غيره من النصوص.

2- هي ما يقرع ذهن السامع / القارئ فتترك لديه الأثر الحسن، وهو ما يسمى بحسن الانتهاء.

لا تقل "نهاية النص" أهمية عن بدايته، فهي دلالة مهمة على ذكاء الكاتب وحسن حيكته.

2-4- المحاولات التأسيسية النظرية :

أ- في دلالة النص:

لقد فرق الأصوليون بين الدلالة الحقيقية و الدلالة المجازية للغة وعلى ضوء هذا التمييز صنفوا طبيعة النص، إن الحقل المعرفي الذي يتحرك فيه الأصوليون واسع جداً ابتداء من علوم العربية إلى المنطق إلى علم الكلام وهذا للقبض على كل مستويات الدلالة وتجلياتها المختلفة، ومن الملاحظ أن هذه الأبحاث الجادة في حقل الدلالة الهدف منها هو ضبط الأحكام وقد قالوا بأن الحكم لا يثبت إلا بالدلالة، ومن هنا فقد ركزوا كثيراً على النصوص بمختلف مستوياتها محللين أبعادها اللغوية والدلالية، وما هذه الأدوات إلا وسيلة للوصول إلى

¹ - حسين خمري: نظرية النص، ص 127.

جوهر الأحكام الشرعية وضبط آليات التأويل لإبعاد النص القرآني عن الدلالات البعيدة أو التي تتعارض مع مقاصد الشريعة¹.

من خلال ما عرضه "خمري" نستنتج بأن دلالة النص لا تأتي إلا بفهم دلالات الألفاظ.

ب- في سياق النص:

إن مفهوم "النص" والمفاهيم التي تتواجد معه ضمن نفس المنظومة المفهومية لم يكن معزولا عن السياقات الثقافية والحضارية والنصوص الشعرية والخطابة التي نزل ليزحزحها عن المركز ويجعلها تدور في الهامش ، والسياق كما عرّفه "محمد العمري" هو " يتسع المقام ليشمل جميع الشروط الخارجية المحيطة بعملية إنتاج الخطاب شفويا كان أم مكتوبا، وكثيرا ما ارتبط المقام في البلاغة العربية بزيادة شرح وتحديد ذلك بالحديث عن أقدار السامعين ومقتضى أحوالهم².

ولذلك نجد أن "حسين خمري" قد أسهب كثيرا في قضية اختلاف مستويات متلقي النص القرآني وما جاء به من قيم بلاغية وبيانية جديدة متجاوزة النص الشعري، كما تطرق إلى سياق علاقة النص القرآني بالنص الشعري وخاصة الجاهلي منه.

ج- في بنية النص:

انصب الاهتمام بالنص القرآني على معانيه ومقاصده الشرعية وتفسير آياته وألفاظه، لكن الاهتمام ببناء النص القرآني كان قليلا مقارنة مع الاهتمام بقضاياها الأخرى، وإذا كان نسق البناء في الفهم القديم يرى أن أي بناء يتكون من بداية ووسط ونهاية، ومن ثمة ارتبطت

¹ - حسين خمري: نظرية النص، ص 180.

² - محمد العمري: المقام الخطابي والمقام الشعري في الدرس البلاغي، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، عدد 5، فاس، المغرب، 1991، ص 7.

بتحليل بناء النص العربي، وباختلاف النص القرآني عن النص الشعري، فإن توظيف هذه المصطلحات قد اختلف باختلاف طبيعة النص.

وقد تحدث "خمري" عن البداية وعن النهاية في القرآن الكريم، وقد تناول بناء النص القرآني على مستوى الآية وعلى مستوى السورة ثم على مستوى النص القرآني ككل، وبينوا كيفية تلاحم أجزائه وأنواع الترابطات الموجودة، بينها ووظيفة كل هذه العلاقات داخل النص القرآني، أما على مستوى النص الشعري فإن "ابن قتيبة" قد قنن البنية الكلية للنص الشعري الجاهلي محددًا أهم تمفصلاته وأجزائه قائلاً: "وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيد إن ما ابتداءً فيها بذكر الديار والآثار، فبكى وشكى وخاطب الربيع، واستوقف الرفيق، ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الطاعنين عنها"¹.

ويورد "خمري" آراء عديدة حول بنية الشعر إضافة إلى رأي "ابن قتيبة" السابق الذكر، "كابن الرشيقي" و"أبو حيان التوحيدي"، و"البشير المجدوب"... واعتبر "الجاحظ" أهم ناقد اهتم بتنظير النثر العربي .

لنستخلص في الأخير أنه رغم كل هذه الجهود التي قام بها هؤلاء العلماء في صياغ نظرية عربية لبنية النثر تبقى مجرد ملاحظات لا يمكنها أن تتبلور في شكل تأسيسي نظري، في حين أن نظرية الشعر قد تناولها النقاد والبلاغيون والفلاسفة وبالتالي فإن صياغتها تحتاج إلى عملية صورته لمجمل العناصر والملاحظات التي تم إنتاجها في هذا المجال، أما في ميدان النص القرآني فإن بناءه قد تمت دراسته خاصة عند علماء القرآن وتم تحديد مفاهيمه النظرية عند علماء الأصول .

² - أبو محمد قتيبة: الشعر والشعراء، ج 1، دار الثقافة، بيروت، 1964، ص 20.

3- أصول النص:

3-1- نحو النص:

إن كلمة "نحو" تعني ميدانين مختلفين من الدراسة، الميدان الأول هو المعنى التقليدي لكلمة "نحو" أي مجموع القواعد والإجراءات التي توظف لبناء الخطاب حتى تضمن سلامته على مستوى البناء وعلى مستوى التعبير، وارتبط تقليدياً بالبلاغة والنحو.

أما الميدان الثاني والذي يتبناه النقد المعاصر فهو الدراسة الشكلية لبنية النص، وكثيراً ما يترجم هذا المفهوم بمصطلح "الأجرومية" تمييزاً له عن الميدان التقليدي للنحو، واستعمال مفهوم النحو في هذه الحالة، يقترب من مفهومي "النظرية" والتحليل الشعري أو الشعرية وهذا يحيل إلى وصف آليات اشتغال نظام النص¹.

وبعد أن يخوض "خمري" في الدراسات المنجزة من هذا المنظور من طرف "عبد القاهر الجرجاني" و"تمام حسن" ليعرج على "كريستيفا" و"كبيدي فارغا" و "رومان جاكسون" و"فان دايك"، يرى بأن نحو النص لا يمكن أن يستغني عن المنهج التحويلي والنحو التوليدي، وإذا أريد لهذا النحو أن يكون أساسياً يجب أن لا يتوقف عند حدود نصوص لغة معينة وثقافة مخصوصة، ولا عند نصوص جنس أدبي محدد، ولكنه يجب أن يكون قابلاً للتطبيق على كل أنماط النصوص وفي مختلف الثقافات.

ولكن إذا قبل وجود نحو شامل، فإنه لا يجب التقييد بلغات محدودة، وهذه إحدى المهام الأساسية لنظرية الأدب وعلم النص الذي يطمح إلى بناء نحو محدد للنصوص يختص بصورة قطعية بكل النصوص النحوية المتعلقة بلغة معينة مع توصيفها بنيويًا، وبعد ذلك يتم

¹ حسين خمري : نظرية النص ، ص 219.

سحب هذا النحو إلى النصوص الثقافية والخطابات غير الأدبية مع مراعاة الخصوصية الثقافية لكل نمط خطابي¹.

إذن فنحو النص يتجاوز التحليل المقطعي للجملة وتوسع حقل نشاطها ليشمل مجموع النصوص.

أ- النص الظاهر:

ميز علماء النص بين مستويين من مستويات النص: المستوى الظاهري وهو ما يطابق في النحو التوليدي المستوى السطحي، ومستوى تولد المعنى وتناسله ومساراته عبر طبقات المعنى، وهو ما يطلق عليه النحو التوليدي المستوى العميق للبنية، هذان المستويان، هما في الحقيقة متكاملان، وأن الفصل بينهما لا تتم عمليا إلا لأغراض منهجية، ويمكن تشبيهها بالبدال والمدلول الذين لا انفصام بينهما إذ تستحيل دراسة عنصر دون الآخر إلا إذا كان ذلك مجرد افتراض، وقد أسمت "جوليا كريستيفا" هذين المستويين بالنص الظاهر وهو ما يقابل المستوى السطحي للبنية وأطلقت على المستوى الثاني اسم النص المولد.

وتعرف "كريستيفا" النص الظاهر بأنه "هو التمظهر اللغوي كما يتراءى في بنية الملفوظ المادي وهو مجال التواصلية، إنه موضوع المناهج السيميائية"².

وعرض "خمري" تعاريف "تودروف" و"بارت" و"جاك دريدا"، والتي تبدو كلها متفقة فهو على العموم "عمل التدليل الذي يتمظهر في الدلالة المبنية التي تشتغل كشاشة خافية".

¹ - : حسين خمري: نظرية النص، ص 219.

¹ - حسين خمري: نظرية النص، نقلا عن: T Todorov et Oswald Ducrot: dictionnaire Encyclopédique des Sciences du Langage, p 447

والنص الظاهر عند "خمري" هو "مساحة ظاهرية محسوسة ندركها بحاسة البصر وكمعطى اولي، ويشبه في تشكيله النسيج المتشكل من رموز تشكيلية يهدف إلى تثبيت معنى معين والعمل على إقراره وإعلانه كمعنى وحيد"¹.

إذن فالنص الظاهر هو المساحة الظاهرية للعمل الأدبي وهو نسيج من الكلمات المستخدمة .

ب- النص المولد:

إذا كان النص الظاهر يمثل المستوى السطحي للنص، أي النص باعتباره مظهرا لغويا بالدرجة الأولى، فإن النص المولد يكون المستوى العميق للنص، إنه تكون المعنى عبر الشبكة اللغوية، وتكون دراسة النص المولد هي وصف أو تحليل للمسارات التوليدية الخاصة بالنص، ويمكننا من دراسة تمفصلات المعنى الذي يقترحه النص ويحدد مراكز الثقل فيه، ويقدم لنا "خمري" تعريف هذا المفهوم في السيمائيات الحديثة فيقول: " أما في النص المولد فيتعلق الامر بالعمليات المنطقية التي تفسر السيرورة التي تقطعها الاندلائية، إنه مجال المكبوتات والمكان الذي توجد فيه الدلائل مستثمرة من طرف الدوافع، باعتباره موضع البنية العميقة"² أما "كريستيفا" التي هي الاصل في اختراع هذين المفهومين فتعرفه ب "مستوى من التجريد لاشتغال اللغة بعيدا عن تكرار البيانات الجميلة، سابقا عليها ومتجاوزا لها، مكونا منها مركبا"³.

إذن فالنص المولد هو المستوى التجريدي للنص، أي ما هو بداخله، وهو الذي يقوم بالصياغة النموذجية للمعنى ويوجهه أو يضبطه، وهو غير جلي.

²- المرجع نفسه: ص 242.

²- حسين خمري: نظرية النص، نقلا عن: T Todorov et Oswald Ducrot: dictionnaire Encyclopédique des Sciences du Langage, p 447

³ المرجع نفسه: ص 447.

ج- علاقة النص الظاهر/ النص المولد :

يرى "تودوروف" أن العلاقة بين مفهومي النص الظاهر والنص المولد كما يلي: " النص الظاهر يوجد في النص المولد الذي يفيض عليه من كل الجوانب، والذي يمثل بالنسبة إليه، ليس غاية، لكن قطيعة وخط مرسوم داخل الجهاز الممكن للغة في وقت محدد، إنه السيرورة المولدة التي يمكن أن تقول عنها، وربما بطريقة مجازية، أن النص الظاهر هو البقايا"¹.

ويستخلص "خمري" " أن النص الظاهر يعمل على إظهار تمشهد العلاقات اللغوية، أما النص المولد فإنه يقوم بفحص مكونات النص والتعرف على خباياه ومناطقه الغامضة ليكشف في الأخير عن دلالاته .

والعلاقة بين المفهومين هي علاقة جزء من الكل، فالنص الظاهر هو الموجود ضمن النص المولد.

3-2- قضية التناص:

تعود تاريخية مفهوم "التناص" إلى دراسات المقارنين، وربما قبل ذلك بكثير وبعد النقد الموجه للتطبيقات البنيوية العتيقة التي عزلت النص عن كل سياقاته المولدة له، استعمل هذا المفهوم كمفتاح للتخلص من هذا الطوق والانفكاك من قيوده، وقد تحول مفهوم "التناص" إلى مفهوم مقارب إن لم يكن مساوي مفهوم النص ذاته، وتجلى هذا الموقف عند كل من "كريستيفا" و"بارت" اللذان اعتبرا النص عبارة عن نسيج من الإستشهادات"²، ويعيد "غريماس" التذكير بتاريخية مجال نشاط هذا المفهوم الذي أدخله السيميائي الروسي

¹ - المرجع نفسه: نقلا عن: p Todorov et o décret: dictionnaire encyclopédique des sciences,

¹ - أنور المرتجي: سيميائية النص الأدبي، ص 55.

² - حسين خمري: نظرية النص، نقلا عن: Greimas a j: Maupassant la sémiotique du texte, p 22

"باختين" ويرى أن التناص بالمفهوم الباختياني يمكن أن يساعد المحلل السيميائي على استخراج ومحاصرة "الكليات الشكلية"¹.

وبعد تعريف "كريستيفا" الأكثر تمثيلاً، وقد استعمله بعدها الكثير من السيميائيين والباحثين، نقول: يعرف النص بوصفه جهازاً عبر لغوي، يعيد توزيع نظام اللغة، ينظم العلاقة بين العبارة التواصلية التي تهدف إلى الإعلام المباشر والأنماط التلفظية المختلفة السابق عليها و المتزامن معها"².

ويتخذ التناص أشكالاً مختلفة، كأن يكون ظاهراً، مثلما نجده في الإستشهادات أو الإقتباس، أو أية علامة أخرى، كما يمكن أن يكون متخفياً، حيث يكتسي التناص شكلاً أكثر خفاءً في النص الحديث، وهكذا يتحول إلى مصدر للغموض الفني وانفتاح على النصوص الأخرى".

وهذا النوع نجده كثيراً في الجناس، و في الأغاني الدينية، والألعاب الشعرية وبعض الألغاز والأحاجي.

4- من اللغة الى النص :

4-1- النص و اللغة :

إن الاشتغال على اللغة - وباللغة - في إطار النص الأدبي ضروري جداً، لأن كل إبداع يعتبر حدثاً مهماً في حياة هذه اللغة لأنه يعيد صياغة تراكيبها ويولد انساقاً تعبيرية جديدة ويخلق لألفاظها سياقات لم تعرفها من قبل.

ومن هنا يمكن القول أن كل نص هو عبارة عن منظومة لغوية لها قوانينها آلياتها وترهين لألفاظها في سياقاتها المختلفة.

³- المرجع نفسه: نقلا عن: j Kristeva: sémiotiké recherches pour une Sémanalyse, P 52

ويشتغل النص باللغة وينتج اللغة، فالنص من خلال استعماله للغة يبرز طاقاتها التعبيرية ويشغل علاماتها ورموزها وبالتالي ينقلها من الاستعمال الوظيفي إلى التعبير الجمالي¹.

يتضح من خلال مفهوم النص باعتباره لغويا أنه قابل لأن يكون هو الآخر موضوعا للدرس والذي لا يتوقف عند النموذج اللساني البسيط ووظيفته الإخبارية، ولكن هناك مقاربات أخرى للقراءة مختلفة تجعل منه لغة تتعلق مع لغة أخرى (لغة اللغة)، لأن النص بما أنه إنتاج لغوي فإنه لا يمكن دراسته إلا بواسطة مواد لغوية ومادام كذلك فإنه ينتمي إلى نظرية الدلالة².

أي أن النص باعتباره إنتاجا لغويا فإنه لا يمكننا مقارنته إلا بأدواته الخاصة، (اللغة) حيث يصير موضوع اللغة لغة ثانية على الرغم من اختلاف الأهداف والوظائف.

4-2- النص ولغة اللغة:

إن التعريف الشائع لمصطلح لغة اللغة هو اللغة التي يكون موضوع دراستها لغة أخرى، وهذا يبدو طبيعيا لأن النص الذي هو إنتاج لغوي لا يمكن أن تقاربه إلا باللغة، إذا فلغة اللغة هي علاقة بين لغتين لغة طبيعية ولغة واصفة تأخذ الأولى كمجال للبحث والدراسة.

إن لغة اللغة هي الكلام عن الكلام ونميز مستويين من الكلام، الأول الذي يكون موضوعه العالم والمحيط والأشياء وهي سهلة نسبيا لأنها تعتمد إما على الحس وتصوير الأمور، أما الثاني فهو الكلام عن الكلام فهو يسبب بعض الإحراجات، لأن موضوعه كلام آخر، لأن الكلام على الكلام صعب³.

¹ - حسين خمري: نظرية النص، ص 269.

² - المرجع نفسه: ص 277.

¹ - حسين خمري: نظرية النص: ص 208.

أما موضوع النقد فهو مختلف تماما، لأنه ليس "العالم" ولكنه خطاب، فالنقد خطاب على الخطاب وبالتالي فهو لغة ثانية أو لغة اللغة كما يقول المنطقة التي تمارس وجودها واشتغالها من خلال اللغة أو (اللغة-الموضوع) ينشأ عن هذا العمل النقدي يجب أن يأخذ بعين الاعتبار هذين النوعين من العلاقات: "علاقة اللغة النقدية بلغة الكاتب وعلاقة هذه اللغة الموضوع بالعالم".

4-3- النص و الكتابة:

إن مفهومي النص والكتابة قد تداخلا كثيرا وقد أحدث ذلك جدلا واسعا بين الكتاب والفلاسفة، حيث حاول الكتاب جعل مفهوم الكتابة جزءا من طبيعة النص أي إبداعيته، بينما حاول الفلاسفة تحديدها بوصفها مفهوما مجردا وعموميا في دلالاته.

ويرى "خمري" أن مفهوم الكتابة يقترب من مفهوم الأسلوب الذي يعتبر اختيارا من بين إمكانات لغوية تمنحها اللغة للمتعامل معها وهو إنجاز فردي¹.

ويورد "خمري" آراء وتعاريفا مختلفة في الموضوع مبتدئا بـ "بارت" ثم "غريماس" و "الجاحظ" و "جاك دريدا" و "جيرار فينيه" ليصل في الأخير إلى استنتاج مفاده أن المفهومين في تعاليقهما وفي سياق نظرية التواصل وأطرها المعرفية ونسقتها المفهومي فإنه يمكن القول إن علم الكتابة هو علم النص لأن العناصر المشتركة بينهما تذهب إلى هذه الفكرة وأن الفرق بينهما يكمن في منهجية المقاربة فقط².

أي أن النص هو نفسه الكتابة، والكتابة هي نفسها النص.

¹ حسين خمري: نظرية النص: ص 301.

² المرجع نفسه: ص 319.

5- الممارسات النصانية :

5-1- المحاولات التأسيسية النموذج التأسيسي للباقلاني :

تمثلت المحاولات التأسيسية الأولى لبلورة الممارسة النقدية عند العرب في جهود البلاغيين وما أنتجوه من مفاهيم نابغة من خصوصية النص العربي وكان الدافع إلى ذلك هو فهم ودراسة الكلام العربي في مختلف تجلياته، انطلاقاً من الدراسات التي تم إنجازها في هذا السياق والمتعلقة بالنص القرآني باعتباره معجزة لغوية بيانية .

وعند العودة إلى الممارسات النقدية العربية القديمة، نجد أن اهتمامها كان منصبا على الجانب الإجرائي من البلاغة، أي صيغة تطبيق هذا المفهوم أو ذاك على هذه الجملة أو هذه الكلمة، أكثر من اهتمامها بالنص ككل، لذلك فإن اهتمامهم لم يتعد هذا الإطار عدا ما نجده عند "الباقلاني" الذي مارس التحليل النصاني من خلال دراسته وتحليله لجزء كبير من معلقة "امرئ القيس" وجزء كبير من قصيدة "البحثري" أهلا بذلكم الخيال " ويعتبر عمله هذا مزية إذا قورن عمله بعمل النقاد الذين يكتفون بالبيت أو البيتين¹.

وربما لهذا السبب أورده "خمري" كنموذج تأسيسي ويقدم شكره لـ"توفيق الزيدي" الذي لفت انتباهه لهذا العمل قام به "الباقلاني" والذي وفر فيه الكثير من المادة العلمية التي اشتغل عليها، ونبهه إلى خطأ كثيرا ما وقع فيه الباحثون الذين شنوا حملة مسعورة على البلاغة

العربية واعتبارهم إياها جهازا معطلا لا يرقى إلى الممارسة النصانية.

وبعد أن عرض "خمري" طريقة تحليل "الباقلاني" للقصيدتين السابقتين الذكر وكيفية عرضه للأفكار وتناوله لها، يقدم لنا ملاحظاته لهذه الدراسة والمتمثلة في:

¹ - توفيق الزيدي: مفهومية الأدبية في التراث النقدي، سراس للنشر، تونس، 1985، ص 159.

تواطئ "الباقلاني" مع "البحثري" وتحامله على "امرئ القيس"، ولكي يغطي عجز "البحثري" وضعفه في الصناعة دعا إلى مقارنة شعر البحتري بشعراء طبقتهم، وأما تحامله على "امرئ القيس" فهو واضح إلى درجة أنه قدم "الخبرزي" على "امرئ القيس" و النتيجة التي يتوصل إليها "الباقلاني" هي تمايز النظم القرآني عن النظم الشعري، وهذا لكي يحتج لإعجاز القرآن بنظمه ويرفض كل مساواة بين النظم القرآني والنظم الشعري الذي هو قبيل ملتزم مستدرك وأمر ممكن مطيع وأهم ما يستنتج من درس "الباقلاني" الممارسات التجزيئية التي تتعامل مع الجهاز المفاهيمي النقدي تعاملًا انتقائيًا، وتخضعه في بعض الأحيان إلى استعمالات تعسفية أو إخراجات تطبيقية، وكانت له الجرأة الأدبية لتناول قصيدتين بأكملهما تقريبًا، تناولتا تحليلًا مبينًا نقاط العلو فيها ونقاط النزول في المعنى وكذا المناطق التي تعاني من الخلل على مستوى البناء والتركييب. ولعل هذه الصفات هي التي ميزت "الباقلاني" عن غيره من النقاد.

أ- النص الشعري:

تتميز دراسة "عبد المالك مرتاض": "ألف ياء: دراسة سيميائية تفكيكية" عن غيرها من الدراسات التي تناولت الشعر سواء من ناحية الموضوع أو من ناحية المنهاج الذي اصطنعته، وهي بهاتين الصفتين تمثل قطيعة مع الممارسات النقدية السابقة، حيث تمثل تجاوزًا بالنسبة للكاتب نفسه ومغايرة بالنسبة لغيره من الدارسين العرب، من ناحية الموضوع، فإن "عبد الملك مرتاض" قد تناول قصيدة واحدة، وهي قصيدة "أين ليلاي؟" "لمحمد العيد آل خليفة"، هذا بخلاف الدراسات الأخرى التي تمت في حقل الشعر والتي تتناول مجموعة القصائد حتى تثبت صلاحية وصلابة هذا المنهج أو ذلك.

هذه الممارسة نادرة جدا عند النقاد اذ ما استثنينا أعمال "محمد مفتاح" مثل : في سيمياء الشعر القديم وتحليل الخطاب الشعري : استراتيجية التناص¹.

بوضع هذه الدراسة في سياقها النقدي فإنه ينحتم رصد المسار النقدي الذي تتبعه الدارس الى أن وصل إلى هذه التجربة، وشدد "خمري" على صفة التجربة لأن كل ممارسة تجربة، أي قراءة واحدة لا يمكن اختزالها وإعادة إنتاجها او تكرارها .

يقوم "حسين خمري" بتحليل العنوان وشرحه ليعرج على طريقة التحليل التي اتبعها "مرتااض" في دراسته.

ويحدد وظائف الإيقاع الخارجي المتمثلة في :

1- سير النص على وحدات صوتية متواترة تتكرر في كل وحدة عروضية (التفعيلة)

2- محاولة اصطناع الأصوات المفتوحة والممدودة حتى تعبر عن الحالة التي يحسها الشاعر إزاء ما يعانیه من لوعة وحزن.

3- الوظيفة الجمالية التي قد يكون من التكلف المنهجي انكارها أو تجاهلها².

أما عن خاصية هذا الإيقاع فهو يقع وسطا بين الطول والقصر من وجهة، والثقل والخفة من جهة أخرى، يظهر على تجسيد الهم الكامن في نفس الناص، ويرى "خمري" أن الدراسة "مرتااض" رغم تميزها بموضوعها وبمنهجها الحدائي (سيمياي/ تفكيكي) إلا أنها على المستوى المصطلحاتي، لم تلتزم باستعمال موحد عبر كامل الدراسة، إذ يتوهم القارئ غير المطلع أنها مصطلحات مختلفة، لكنها في الحقيقة تتفق في طبيعتها ووظيفتها الإجرائية أما على مستوى ترجمة المفهوم إلى العربية فالدارس لم يلتزم بترجمة موحدة، وتبقى هذه الدراسة محافظة على قيمتها النقدية وجرأتها العلمية في طرح القضايا الأساسية في الفكر النقدي من

¹ حسين خمري: نظرية النص، ص 373.

² عبد المالك مرتااض: ألف ياء دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي؟" لمحمد العيد آل خليفة، ص 166

منظور حدثي، وهي بصفتها ممارسة فإنها تفتح الباب واسعا أمام قراءات لاحقة¹.

وبهذه الطريقة الموضوعية التي اتبعها "خمري" في دراسته لعمل "مرتاض" نجده بالرغم من إظهاره لبعض العيوب معجبا به وبطريقة تحليله .

ب- النص الروائي:

يلاحظ "خمري" أنه على صعيد الأدب العربي المعاصر، أن الممارسات النقدية التي تتم في حقل الرواية لاتزال تردد نغمة الواقعية والمقولات النقدية التي أنتجت مع مطلع هذا القرن، وفي أحسن الأحوال تكرر الإنجازات التي تمت في الأربعينيات من هذا القرن وتطبيقها تطبيقا آليا على نصوص روائية حديثة تضيق عن استيعابها.

ومحاولة "سعيد علوش" "عنف المتخيل في أعمال إميل حبيبي" حاولت الاستفادة من المناهج النقدية الحديثة وخاصة في سياقها البنوي التداولي على رواية واحدة للكاتب الفلسطيني محاولا القبض على أهم تمفصلاتها السردية و تحركها على مستويات خطابية مختلفة، وبنفس الطريقة التي اتبعها "خمري" في تحليله لدراسة "مرتاض" يدرس عمل "سعيد علوش"، وقد ابتدأ بتحليله للعنوان ثم يدرس طريقة تحليل "علوش" لأعمال "حبيبي" والتي جاءت منفصلة عن طريقة تحليل غيره من الدارسين الذين تناولوا أعمال "إميل حبيبي" ويعرض المؤلف منهجه بالتعامل مع أعمال "حبيبي" فيقول: "ستكون قراءتنا لروايات الروائي هرمنيوتيكية تعتمد أساسا على ملاحظة خطابات المستنسخ وجدلية اللعب بالرموز والمواقف والشخصيات"، ويعرف "سعيد علوش" "الهرمنيوتيكية" بطريقة تأويل وتخريج، تدرس المبادئ المنهجية، في التعامل مع النصوص وتفكيك رموزها، وكشف اغوارها في التقليد القديم².

¹ - حسين خمري: نظرية النص، ص 401.

² - سعيد علوش: معجم المصطلحات الحديثة، ص 244.

وقدم "سعيد علوش" مشروعه باعتباره "ملاحقة خطابات المستنسخ" أي دراس العلاقات الموجودة بين النص الروائي والنصوص الصغرى المأخوذة من سياقات بعيدة عن المجال الروائي والشعرية خاصة، وبهذا فإنه يكشف عن الوظيفة الجديدة التي يكتسبها المقطع الشعري داخل النص الروائي¹.

وقد ركز "علوش" في دراسته على ظاهرة "التناص" ويلخص "خمري" في نهاية دراسته إلى أن "سعيد علوش" من الناحية المنهجية لم يكن ملتزماً بالخطوات الإجرائية للمنهج، فهو مثلاً لم يحدد صيغة تفصلات التناص، أي كيفية الانتقال من النص الروائي إلى النصوص الخارجية، وما هي وظيفة هذا الانتقال، وبالتالي فإنه لم يهتم بكيفية تفصل هذه النصوص و اندماجها في النص الروائي بقدر اهتمام بمضامينها ومحاولة تأويلها تأويلاً ثقافياً - سياسياً وهو ما أفقد دراسته صرامتها المنهجية، إذ تسقط في بعض الأحيان إلى خطابات عاطفية ذوقية تفتقد إلى أي تبرير علمي أو منهجي.

ويرى "خمري" أن "علوش" قد اهتم عبر كامل دراسته أن يجلي بعض مظاهر التناص، ولكنه عمد إلى إعطاء فصول كتاباته عناوين توحى باتباعه للمنهج التفكيكي، فكلمات مثل المستنسخ والاستهلالات والشواهد الشعرية وقوالب الأنواع الصغرى، كلها تحيل إلى قضية واحدة هي التناص²، ولكن الطريقة التي اتبعتها الدارس جعلت الإشكالية الأساسية تغيب في ثنايا التفاصيل التي عوضتها ونابت عنها ، ولكنها لم تنقص من قيمتها شيئاً.

ج- النص الشعبي:

اختر "خمري" لدراسة النص الشعبي، كتاب "عبد الحميد بورايو" "القصص الشعبي في منطقة بسكرة" لكونه مدونة تجمع عدداً من النصوص الشعبية التي اتخذ منها الباحث ميداناً للتحليل والدراسة، وإذ كان العنوان قد حدد موضوع الدراسة ومجال انتشار هذه النصوص

¹ - حسين خمري: نظرية النص، ص 410.

² - حسين خمري: نظرية النص: ص 432.

وفضاء تداولها، فإنه لن يغفل عن التعرض لبعض القضايا المتعلقة بالمنهج والمصطلح إضافة إلى بعض الممارسات الشعبية وهذا ليس في المنطقة التي حددها جغرافيا كميدان للدراسة، ولكن في كل أركان الجزائر، هذ إضافة إلى كونه قد تعامل منهجيا مع مادته بنوع من الصرامة التدقيق و ذلك يعود لكون البحث هو أصل رسالة جامعية.

وعمد "خمري" في بحثه إلى قراءة البحث من خلال نظامه المفهومي وإطاره المرجعي قصد قياس الانزياحات التي يمكن ملاحظتها إن كان على المستوى المنهجي أو على مستوى وظيفة المصطلح النقدي أثناء تعامل البحث مع دراسته للمادة الشعبية¹.

وقد اتبع "خمري" نفس الأسلوب الذي اتبعه مع دراسته "المرتاض" و "سعيد علوش" فقد ابتدأ بتحليل عنوان البحث بطريقة التحليل المتبعة التي توجي اعتماد المنهج الأنثروبولوجي و الاجتماعي، وهو ما حاول الباحث إنجازه على الرغم من تعامله في الكثير من الأحيان مع المنهج البنيوي²، ويتضح أن المنهج المتبع من قبل الباحث قد تم على ثلاثة مراحل هي: عملية الجمع للمادة القصصية، ثم تصنيفها حسب أجناسها مع التركيز على الثوابت والمتغيرات، وأخير قام بتحليل ثلاثة نماذج من القصص الشعبي: غزوة الخندق، ولد المحقورة، الإخوة الثلاث .

والمنهج الذي اتبعه هو المنهج البنيوي ليكون أدواته في التحليل إلى ما يوفره من وسائل تفتح آفاقا عديدة دراسة النص وتكشف عن أبعاده المختلفة، مستعينا بالمنهج الأنثروبولوجي وخاصة كما طبقه "ليفي شتراوس" ويتجلى ذلك من خلال تركيزه أثناء تحليله للنصوص على علاقات القرابة وربطها بعلاقات السرد³.

¹ - المرجع نفسه ، ص 432.

² - عبد الحميد بورايو: القصص الشعبي في منطقة بسكرة، دراسة سيميائية ميدانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 5.

³ - حسين خمري: نظرية النص، ص 439.

وبهذا فإن "بورايو" قد زوج بين منهجين منهج "غريماس" ومنهج "شترابوس" وعلى الرغم من اتفاقهما في المبادئ العامة إلا أن لكل منهج خصوصياته الدقيقة ومجالات تطبيقه الخاصة به ويهدف "بورايو" إلى الكشف عن الهيكل البنائي للقصص التي يتناولها بالبحث، أما عن كيفية دراسته لمتن القصص فإنه اعتمد التقطيع المقطعي، حيث قسم كل قصة إلى عدد من المقطوعات، ولكنه لم يحدد عدد المفاصل، أو كيفية الانتقال من مقطوعة إلى أخرى .

أما في نهاية تحليل القصة عمد الباحث إلى تحليل العلاقات الموجودة بين الوحدات الوظيفية مستلهما أفكاره من "تودوروف"، والذي لفت نظر "خمري" هو سقوط الباحث في بعض المواضيع في انطباعية تقليدية لا تتماشى مع المنهج الذي اختاره والذي يعتمد التحليل والحجاج بدل الإحساس وإثارة الإعجاب، وهي نهاية تبدو غير متناسقة مع مقدماتها المنهجية، والأسس المنهجية والفلسفية التي قام عليها البحث¹.

وهي كما ذكرنا سابقا المنهج الاجتماعي الذي زوجه في بعض الأحيان مع المنهج البنيوي.

د - النص التاريخي:

تتأول "خمري" الخطاب التاريخي باعتباره نمطا من أنماط السرد، أي خطابا بالدرجة الأولى، ولأنه من جهة ثانية يمثل منتوجا ثقافيا ومجموعة من الخطابات والروايات التي تتقاطع مع النصوص الأدبية والسردية .

واتخذ "خمري" من بحث "سيزا قاسم" "الخطاب التاريخي من التقييد إلى الإرسال قراءة في الطبري والمسعودي وابن خلدون"، ميدانا للمعاينة والتحليل وعمد "خمري" نقده من الداخل واستعمال نفس الأدوات التي تعاملت مع الباحثة وذلك لتبيان تطابقها مع المنظومة

¹ - حسين خمري: نظرية النص، ص 457

المفهومية التي تتعامل معها وانحرفها عنها وكذا تبيان مدى أصالة هذا البحث خاصة وأنه كان مسبقا بكتاب يصب في نفس المصب وهو كتاب "علي أومليل" "الخطاب التاريخي دراسة لمنهجية" "ابن خلدون" والذي نشر قبل بحث "سيزا قاسم" بعشر سنوات¹.

ويبدو أن "المنهج البنيوي" واضح في بحث "سيزا القاسم" وهذا يعود إلى هيمنة المنهج البنيوي على الفكر العربي في هذه المرحلة وتداول مصطلحاته ومفاهيمه بين البحاثة العرب، كما اعتمدت "سيزا القاسم" على أدوات ومفاهيم "لسانيات الخطاب" التي أصبح حدوثها ممكنا في الدراسات الأدبية....، وتعمد إلى تحليل طرائق تلقي الخبر وكيفية تأثير ذلك في طبيعة إرساله، و لذلك عمدت إلى تخصيص ثلاث سلط: سلطة الرواية (الإسناد)، سلطة النص / الواقع، و سلطة العقل وفي الأخير طريقة تثبيت النص التاريخي و إعطائه شرعية معينة، هذه العناصر تحدد بدقة أنظمة الاتصال التي اعتمد عليها المؤرخون الثلاثة، كما تحدد طريقة كل مؤرخ من المؤرخين الثلاثة - موضوع بحثها -²، فالموقف الخطابي الذي يققه "الطبري" موقف تقليدي يعتمد "الإخبار" و "التحديث" و الطريقة المعتمدة من طرف "الطبري" تسمى في علم الأصول وعلم الحديث "بالإسناد"، أما "المسعودي" فإنه كان يهتم بالظواهر التجريبية وبنهج النهج الأنثروبولوجي الذي يقوم على المشاهدة المباشرة ويرفض إلى حد ما السلطة المرجعية للنص، و من ثم فالتعامل مع التاريخ يكون مع الوقائع لا مع النصوص"، أما "ابن خلدون" فإنه يعتبر المؤرخ العربي الذي أخذ نصيبا كبيرا من الاهتمام لأن الكتابة التاريخية عنده تتجاوز سرد الأحداث ورواياتها إلى التبشير بعلوم أخرى، إضافة إلى تخليه عن آلية الإسناد ويرفع مفهوم التاريخ إلى مستوى إنتاج التاريخ...، وعلى مستوى الشكل فإنه يختلف عن "الطبري" و "المسعودي" إذ اعطى لمفهوم التقليد في مجال علم التاريخ معنى يتفق مع تصوره لهذا العالم فنقد التقليد هنا يعني رفض كل خبر تاريخي لا

¹ - المرجع نفسه ، ص 459

² - سيزا قاسم : الخطاب التاريخي من التقييد إلى الإرسال ، ص 148.

تسندة قوانين العمران... وتكون مهمة العقل الأولى هي النقد، ويكون الهدف هو الإفلات من التقليد" ¹.

بعد مقارنة "سيزا القاسم" للمؤرخين الثلاث يرى "خمري" بأنها قد أخذت الكثير من أفكارها عن كتاب "أو مليل"، لكنها استثمرت بذكاء مفاهيم لسانيات التواصل وطبقته على النص التاريخي مع تحليلها لنظم الاتصال التي ميزت خطاب كل المؤرخين الثلاثة مع تأكيدها على عملية انتقال المناهج والمفاهيم من علومها الأصلية إلى علم التاريخ.

وفي الأخير نجد أن "حسين خمري" وبعد تحليله لدراسة "مرتاض" الشعرية، و "سعيد علوش" الروائية، و "عبد الحميد بورايو" للنص الشعبي، و "سيزا القاسم" للنص التاريخي، قد تعرض لأهم "الممارسات النصائية" في النقد العربي المعاصر والتي تعد على العموم ذات مستوى جيد ومقبول، بالرغم من بعض المساوئ والنقاط السلبية التي تزال متجذرة في نقدنا الحالي .

¹-حسين خمري: نظرية النص، ص 485.

خاتمة

الخاتمة :

بوصولنا إلى الخاتمة نكون قد توصلنا إلى مجموعة من النتائج نلخصها في ما يلي:

- أنه وبالرغم من تأثر النقد العربي بنظيره الغربي إلا أن نشأة المصطلح النقدي تضرب في جذور التاريخ منذ العصر الجاهلي وذلك في المعلمات والقصائد.
 - هناك شروط وآليات مختلفة لصياغة المصطلح النقدي كالاتفاق والنحت والمجاز والتعريب ولكن تعد الترجمة أهمها والأكثر شيوعاً.
 - عرف المصطلح النقدي عدة إشكالات أهمها كثرة الترجمات وعدم الاتفاق على لفظ موحد، إضافة إلى الشرع في تبني التيارات والمناهج الجديدة، زد على ذلك الاضطراب في استخدام المصطلحات النقدية..... وغيرها.
 - الرغم من المجهودات الجبارة التي يبذلها الباحثون والنقاد وحتى المجامع اللغوية للحد من هذه الأزمة أو حتى التقليل منها إلا أن أغلبها يظل حبراً على ورق، ليبقى المصطلح النقدي يتخبط في إشكالية لذلك تقترح على الجهات الوصية والمسؤولة أن تنظر بعين الاعتبار لهذه الجهود وتسعى جاهدة لتحقيقها على أرض الواقع.
- أما فيما يخص النتائج المتوصل إليها من خلال دراستنا لمدونة "حسين خمري"

فهي تتمثل في:

- أن الناقد قد ألم بموضوع "النص" من كل جوانبه وما كثرة صفحات الكتاب إلا دليل على ذلك.
- حاول الكاتب قدر المستطاع أن في موضوعه أكبر قدر من آراء النقاد والباحثين سواء العرب منهم أو الأجانب ليحقق رؤية تكاملية تجمع بين التراثين.

تطرق الناقد لمفهوم "النص" من الناحية النقدية، كما أنه تناول هذا الأخير من المنظور السيميائي والتفكيكي .

- يبدوا أن الناقد متأثر بالحدائثة وما بعدها ولعل اعتماده على آراء "جوليا كريستيفا" و "رولان بارت" في كل مرة دليل على ذلك.
 - أنه وبالرغم من أن طريقة عمل الناقد تميزت بمنهجية علمية ومعرفية كبيرة إلا أننا لاحظنا عدم وجود خاتمة لكتابه، إضافة إلى عدم طرحه لأفكاره أو وجهات نظره في بعض المواضيع بل اكتفى بعرض مجموعة من الآراء والأفكار لنقاد مختلفين وكذلك عدم توازن الفصول وانسجامها من حيث عدد الصفحات.
- وفي الأخير نود التنويه إلى أن هذه النتائج لا تدل إلا على آراء شخصية قد تجانب الصواب وقد تحمل الخطأ، ونثمن عمله، ونشيد باطلاعه على المنجز الثقافي المعرفي النقدي العربي والغربي معا.

و في الختام عملنا نذكر بأن الدراسة النقدية على وجه العموم والمصطلحية على وجه الخصوص، لا تزال بحاجة إلى مزيد من الجهد والبحث والعمل المضمن لتصل إلى الوجه المطلوب والمرغوب فيه ولتحقيق أفضل النتائج والوصول بالمصطلح النقدي العربي إلى مصاف العالمية ودراستنا هذه ماهي إلا محاولة بسيطة نأمل أن تكون بداية لأبحاث أخرى تصل إلى نقاط أكثر عملية ومتواضعة وأكثر نجاعة، كما نأمل أن نكون قد أفدنا ولو بالجزء اليسير في حقل الدراسات المصطلحية، وما التوفيق إلا بالله العظيم وما التقصير إلا من الشيطان الرجيم والله المستعان.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم أحمد ملحم: الخطاب النقدي وقراءة التراث نحو قراءة تكاملية، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2007.
2. أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، تح محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، (د ت).
3. أبو محمد ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، دار الثقافة، بيروت، 1964.
4. أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ط8، 1973.
5. أحمد مطلوب: في المصطلح النقدي، منشورات المجمع العلمي، بغداد، 2002.
6. أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان، ناشرون، لبنان، ط1، 2001.
7. أنطوان صياح: تقنية اختصار النص، دراسات عربية، عدد7، بيروت، (د ت).
8. أنور المرتجي: سيميائية النص الأدبي، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1987.
9. أنيس إبراهيم: من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، 1987.
10. إميل بديع يعقوب: فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، ط2، 1986.
11. توفيق الزيدي: أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث من خلال بعض نماذجه، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984.
12. توفيق الزيدي: مفهوم الأدبية في التراث النقدي، سراس للنشر، تونس، 1985.
13. جابر عصفور: تعريف بالمصطلحات الأساسية ضمن عصر البنيوية، تأليف إديث كبرزويل، دار الآفاق العربية، بغداد، 1985.

قائمة المصادر والمراجع

14. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، (د ت).
15. جورج موانان: المسائل النظرية في الترجمة، تر: لطيف زيتوني، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1994.
16. حسين خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، دار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف، ط1، لبنان، 2007.
17. الخوري شحادة: دراسات في الترجمة و المصطلح و التعريب، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، ط1، 1991.
18. دراقى زبير: محاضرات في فقه اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1992.
19. دريد الأزدي أبي بكر محمد بن الحسن: الاشتقاق، تح وشرح عبد السلام محمد هارون، منشورات مكتبة المثني، بغداد، العراق، (د ت).
20. رجاء عبيد: المصطلح في التراث النقدي، المعارف للنشر، الإسكندرية، مصر (د ت).
21. رشيد برهون: الترجمة ورهانات العولمة والمثاقفة، مجلة عالم الفكر، ع1، مج 31، 2002.
22. رشيد بن مالك: مقدمة في السيميائية السردية، دار القصة، الجزائر، 2000.
23. الزمخشري: أساس البلاغة، راجعه وقدمه، أ، إبراهيم قلاتي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1998.

قائمة المصادر والمراجع

24. سعيد يقطين: الرواية التراث السردى من أجل وعى جديد بالتراث، المركز الثقافى، الدار البيضاء، المغرب ، ط1، 1992.
25. سعيد يقطين: انفتاح النص الروائى (النص والسياق)، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001.
26. سمر روى الفىصل: المشكله اللغوية، لبنان، 1992.
27. سمير حجازى: المتقن فى معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثه، دار الراتب الجامعى، بيروت - لبنان، (د ت).
28. سيزا قاسم : الخطاب التاريخى من التقييم إلى الإرسال - قراءة فى الطبرى والمسعودى و ابن خلدون ضمن الأدب العربى - بيروت ، 1987.
29. الشريف الجرجانى: كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الأبيارى، دار الكتاب العربى ، بيروت، ط1، 1998.
30. صلاح فضل: بلاغه الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، 1998.
31. عبد الحميد بورايو: القصص الشعبى فى منطقه بسكرة دراسة سيميائية ميدانية، المؤسسة الوطنيه للكتاب، الجزائر، 1986.
32. عبد الرحمان الحاج صالح: المعجم العربى والاستعمال الحقيقى للغة العربيه، مجلة المجمع الجزائرى للغة العربيه، ع1، 2005.
33. عبد السلام المسدى: الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الجديده المتحدّه، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
34. ابن عقيل بهاء الدين: شرح ألفية ابن مالك، ت: محمد محى الدين عبد المجيد، دار الكتاب العربى، بيروت، 1964.

قائمة المصادر والمراجع

35. عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984.
36. عبد السلام المسدي: قضية البنيوية دراسة ونماذج، دار أمية بن عروس، تونس، ط1، 1991.
37. عبد العزيز الدسوقي: نحو علم جمال العربي، سلسلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مح 9، ع2.
38. عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1998.
39. عبد العزيز حمودة: المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 2001.
40. عبد الغني بارة: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005.
41. عبد المالك مرتاض: ألف ياء دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلالي؟ لمحمد العيد آل خليفة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.
42. عبد المالك مرتاض: النص نقده ونقاده والحقيقة الفعلية كتابات معاصرة، عدد 3، بيروت، 1989.
43. عبد المالك مرتاض: في نظرية النص الأدبي، الموقف الأدبي، عدد 20، دمشق، 1988.
44. فاطمة جريو: المصطلح الصرفي عند عبد الكريم فكون، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 2008 - 2009.

قائمة المصادر والمراجع

45. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت.
46. فؤاد مرعي: مقدمة في علم الأدب، دار الحداثة، بيروت، 1981.
47. قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية ، (د.ت).
48. مجدي كامل وهبة: معجم المصطلحات العربية، في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1979.
49. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط1، 2004.
50. محمد أحمد العمارة: بحوث في اللغة والتربية، دار وائل للنشر، الأردن، ط1 ، 2002.
51. محمد العمري: المقام الخطابي والمقام الشعري في الدرس البلاغي، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، عدد 5، فاس، المغرب، 1991.
52. محمد الهادي الطرابلسي: بحوث في النص الأدبي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1988.
53. محمد بن مكرم بن علي ابن منظور: معجم لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1997.
54. محمد بنيس: الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1989.
55. محمد حسن عبد العزيز: المصطلحات اللغوية، تمام حسان رائدا لغويا، عبد الرحمان حسن العارف، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2002.

قائمة المصادر والمراجع

56. محمد رشاد الحمزاوي: المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1986.
57. محمد عابد الجابري: تحليل الخطاب العربي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، 1985.
58. محمد عزام: النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
59. محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط3، 1964.
60. محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1992.
61. محمد مندور: في الأدب والنقد، دار النهضة، مصر، ط3، 1994.
62. محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (د ت).
63. ممدوح محمد خسارة: علم المصطلح، دار الفكر، دمشق، ط1، 1991.
64. نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، 1965.
65. نازل معوض أحمد: التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية، بيروت، لبنان، 1986.
66. وهب أحمد رومية: شعرنا القديم والنقد الجديد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1996.
67. ياسين النصير: الاستهلال في البدايات في النص الأدبي، وزارة الثقافة، بغداد، 1993.

قائمة المصادر والمراجع

68. يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الحديث، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2008

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

- الإهداء

- شكر وعرفان

- مقدمة..... أ - د

- المدخل 06

الفصل الاول : المصطلح النقدي واقع وآفاق

- 1- مفهوم المصطلح النقدي 13
- 2- نشأة المصطلح النقدي وتاريخيته 18
- 3- وظائف المصطلح النقدي 21
- 4- شروط وضع المصطلح 22
- 5- آليات صياغة المصطلح النقدي 24
- 6- واقع المصطلح النقدي 30
- 7- إشكالية المصطلح النقدي الحديث 32
- 8- جهود الباحثين والنقاد والمجامع اللغوية في الحد من الأزمة 37

فهرس الموضوعات

الفصل الثاني : نظرية النص من خلال مدونة "حسين خمري"

- 1- تحليل عنوان المدونة 43
- 2- سيميائية النص 45
- 3- أصول النص 65
- 4- من اللغة إلى النص 70
- 5- الممارسات النصائية 72
- خاتمة 83
- قائمة المصادر والمراجع 86
- الملخص

ملخص :

يهدف هذا العمل إلى معالجة إشكالية المصطلح النقدي، والتي تعد موضوع الساعة فهي أبرر المشاكل التي قد يواجهها دارس النقد وذلك بعرض لمحة تاريخية عن نشأة المصطلح النقدي وتطوره، والتطرق لأهم آليات وشروط وضع المصطلح التي اتفق عليها المختصون، واعتبرت الترجمة أهم هذه الآليات وأبرزها.

وقد عرضت تجربة "حسين خمري" الذي تناول مصطلح "النص في مدونته" "نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال" وذلك لمحاولة دراسة عمله وإعطاء أهم النتائج والملاحظات التي من نشأتها الإفادة في دراسة المصطلحات النقدية .

الكلمات المفتاحية : اشكالية المصطلح، المصطلح النقدي ، نظرية النص ، البنية ، الدال ، السيميائية.

RESUME

Ce modeste travail –ei a pour objet de travail la problématique qui expose la notion idiomatique de la critique.

Cette dernière et depuis sa naissance a reconnu une évolution conceptuelle, qui met à son tour les chercheurs en domaine devant une pierre d'achoppement, a pris finalement l'ampleur que l'on n'ignore plus du toute aujourd'hui.

Hocine kHammerri et comme un titre d'exemple a étudié la nation idiomatique du " texte ". Cette expérience, ses observations et résultats aident on présente un outil efficace dans les études idiomatiques critiques qui.

Mots-clés: terme problématique, terme monétaire, la théorie du texte, la structure, indicatif, Asameeiah.